فتى النار

أحمد الهوارى

إسم الــكتاب :فتى النار
إسم الكــاتــب :أحمد الهوارى
تصميم الغــلاف :عبدالله عباس
تدقيق لــغــوي :فاطمة هاشم
رقـــم إيـــداع :
تــرقيم دولـــي :

شارك سطورك مع العالم

فتى النار

أحمد الهوارى

The Writer Operation

شارك سطورك مع العالم

إهداء

إلى روح أمى وأبى ولكل من تألموا فى الحياة نتيجة أخطاء أبنائهم ولتلك الأرواح البريئة التى فقدناها بسبب رعونة وجهل البعض منا

إليهم جميعا السلام وعليهم جميعا الرحمة من القدوس السلام

وإلى زوجتى الحبيبة التى عاشت معى ومازالت تشاركنى السراء والضراء دون كلل أو ملل . وأبنائي الأعزاء

والشكر والتقدير لكل من ساهم فى إخراج هذا العمل إلى النور وأرجو من الله التوفيق لنا جميعا

أحمد الهوارى

فتى النار

لم يكن يعلم سيف ذلك الفتى العشرينى المنحدر من تلك الأسرة الميسورة أن حياته ومستقبله سينقلبان رأسا على عقب فى نفس اللحظة التى سقط فيها بقوة على الأرض نتيجة اصطدام رأسه برأس صديقه أيمن أثناء لعبهم كرة القدم فى أحد أندية المدينة وتعرضه لتلك الإصابة الخطيرة والتى كادت أن تنهى حياته أدى إلى تدخل جراحى سريع ولم يستطع استعادة وعيه إلا بعد ثلاثة أيام فبعد وصول سيارة الإسعاف ونقله سريعا إلى أحد المستشفيات الخاصة القريبة من المكان ودخوله غرفة العمليات وخلال هذا الوقت القصير بين لحظة سقوطه وارتطام رأسه بالأرض بهذه القوة مر أمام عينيه بعض المشاهد والأحداث الغريبه عليه تماما ولكنها مرت أمامه وكأنها شريطا سينمائيا فهذا الطفل الصغير صاحب الوجه الحسن يركض ضاحكا ومن خلال ضحكاته يرى مدى السعادة التى يشعر بها فى تلك اللحظات ومن خلفه طفلة تسعى جاهدة للحاق به وهى تناديه نادر استنانى يا نادر ويبدو من ملامحها

انها شقيقته وهناك خلفهما رجل وامرأة يسيران ببطء وهما ينظران إليهما ويضحكان ثم يأتى صوت المرأة واضحا وهى تطلب منهما أن يتوقفا عن الركض حتى لايتأذى أحد

فتنادى أكثر من مرة يا نادر يا مها توقفا توقفا ثم يرى أمامه هذا الطفل وشقيقته وقد كبرا قليلا هو بين بعض الصبية وهى بين بعض الفتيات بأعمار متقاربة فى إحدى المدارس ثم يشاهدهما وقد كبرا أكثر وشاهد هذا الفتى شاباً بين مجموعة من الشباب ومن خلفهم مبنى كتب على واجهته كلية الهندسة والشقيقة بإحدى المدارس الثانوية ومن خلفهم هذا الرجل وهذه السيدة وقد ظهر عليهم التقدم فى العمر قليلا ومع اقترابهم منه ظهرت له ملامحهم الغير واضحة وكذلك نبرة أصواتهم وعرف من خلال حديثهم أن الرجل والسيدة هما والديهما

وخلال إقتراب وجوههم من عينيه ظهرخلفهم مشهد آخر وهو عبارة عن مكان مكتظ بالناس رجالا ونساء وأطفال الجميع سعداء والمكان تلفه الأضواء والزينة فى كل مكان وعند إقتراب المشهد أكثر سمع أصوات غناء لم يستطع فهم معانيها ولفت نظره فى هذا المشهد وجود هذا الشاب نادر ويبدو على وجه خوف شديد ونظراته حائرة فى المكان كمن يطلب النجدة أو

العون ثم فجأة رآه ينظر إلى الأعلى بعد أن رفع أحد ذراعيه إلى الأعلى وهو يصرخ ثم يتبع صراخه انفجارا شديدا مصاحبا كتلة من النار حولت المكان الذى كان من لحظات مملوءا بالبهجة والسعادة والزينة إلى خراب تطغى عليه رائحة الموت و الدخان و من هول المشهد الذى رآه تغيرت ملامح وجهه وارتعش جسده فى عصبية أثارت خوف والده ووالدته اللذان لازماه منذ لحظة تلقيهم خبرإصابته من صديقه عمر أثناء نقله للمستشفى فخرجوا مسرعين لاستدعاء الأطباء من شدة خوفهم والخوف من أى انتكاسة يتعرض لها إبنهم الوحيد تمر الأيام والساعات ببطئ يملؤها الخوف والقلق على سيف من الأب والأم وبقية الأسرة والأصدقاء يتناوبون على زيارته والأم مقيمة معه ليل نهار على أمل أن ترى أى بادرة تحسن تظهر عليه ولكنه مازال فى غيبوبته موصولا ببعض الأجهزة الطبية ومن خلالها يقرأ الأطباء حالته التى استقرت بعد اليوم الأول من التدخل الجراحى وقد مرت عليه مرحلة الخطر بسلام والجميع ينتظر أن يفيق ويبدأ بالشعور بمن حوله الأم والأب فى حالة يرثى لها وكذلك خاله الدكتور مصطفى وصديقه الدكتور عماد وكذلك العمة ألفت وزوجها أصدقائه وخصوصا المقربين عمر ونبيل كل من يأتى لزيارته يدعو إلى الله أن ينجيه

ويشفيه حتى يعود إليهم سالما فسيف شاب محبوب من كل من يعرفه شاب طموح على خلق يملك من جمال الروح الكثير كما يملك روح الفكاهة وحب الخير لكل من حوله لايسئ لأحد وهو على تلك المواصفات منذ الصغر لذلك كان تعرضه لهذا الحادث المؤلم مؤلما لكل من حوله فما زالت لحظات سقوطه على الأرض وخروج دماء من أذنه وهو بلا حراك إلى صوت سيارة الإسعاف ودخولها مسرعة إلى المكان ووضعه على حمالة يحملها شابان قاما بفحصه لحظة وصولهما ووضع جهاز التنفس على وجهه إلى لحظات وجودهم بالمستشفى واتصالهم بوالد سيف وحضوره هو ووالدته التى عانت كثيرا من الخوف والقلق عند سماعها خبر تعرضه لحادث أثناء اللعب لدرجة أنها أتت مع زوجها وهى مرتدية ملابس غير متناسقة لا تتماشى مع كونها من طبقة راقية حالها كحال جميع أسر هؤلاء الشباب التى تنتمى إليهم لم تبالى بملابسها أو مظهرها همها الأكبر هو رؤية إبنها والإطمئنان عليه ومعرفة ما حدث له حتى إنها ومن لحظة دخولها المستشفى لم تتوقف عن الصراخ والبكاء حتى عمر صديق إبنها المقرب منذ طفولتهم لم يتمالك نفسه من البكاء عندما رآها على هذه الحالة مازالت تلك اللحظات مسيطرة على مشاعر الجميع رغم مرور ثلاثة أيام على الحادث

فى الليلة الرابعة بدأت الأم تلاحظ وهى تراقب إبنها من على المقعد الذى تجلس عليه بجواره بأنه يحرك يديه ورجليه قليلا مع صوت أنين مما جعلها تقوم من مكانها بسرعة والإقتراب منه طمعا فى أن يحدثها أو يفتح عينيه فيراها ثم توجهت إلى خارج الغرفة تبحث عن طبيب أو ممرضة لمساعدتها فتتقدم منها إحدى الممرضات وتقوم بفحص الأجهزة الموصولة به ثم تطمئن الأم قائلة متقلقيش الحمد لله بقى كويس وربما بالصباح سيستعيد وعيه اطمأنت الأم لكلمات الممرضة وشعرت بالراحة قليلا ثم مسحت على خده بيدها وقبلته ثم عادت إلى المقعد بجواره وجلست تراقبه

فى الصباح الباكر مر أحد الأطباء على سيف وتفحصه جيدا وطمأن الأم على حالة الإبن قائلا أعتقد بإنه يسمعنا الآن جيدا لاتقلقى ثم طلب من إحدى مساعديه فصل بعض الأجهزه عنه فلا حاجة لها بعد الآن

شعرت الأم بالإرتياح ثم خرجت من الغرفة وقامت بالإتصال بوالده لتطمئنه الذى كان بالفعل فى الطريق إلى المستشفى ثم قامت بالإتصال بأخيها وكذلك عمته وعادت إلى غرفة الإبن مسرعة تغمرها السعادة وهى تشكر الله على اللطف بها وبإبنها وهى تبكى وتغطى وجهها بيدها ثم تقترب منه وتحتضنه بكلتا يديها

وصل الأب إلى غرفة إبنه واقترب من زوجته وبعد أن ضمها إليه وهو يحمد الله ويثنى عليه بالشكر على تلك الأخبار التى زفتها إليه زوجته عن إبنهما حتى كاد يطير من السعادة فالسيد عيد وزوجته عفاف لم يرزقا بأطفال آخرين بعد إبنهم سيف حتى أصبحت كل حياتهم تدور حول هذا الابن فهو بالنسبة لهم هو كل شيء بل هو الحياة نفسها ولذلك كادا يصابان بالجنون من شدة الصدمة وكل من يعرفهم أو قريب منهم يعرف ذلك تمام المعرفة ثم توالا الزوار بالحضور للإطمئنان حتى امتلأت بهم الغرفة جاء الخال وزوجته ومعهم الدكتور عماد صديق الخال وجاءت العمة المسكينة التى كادت أن تجن هى الأخرى على ابن أخيها ومعها زوجها محمود المحامى وإبنيهما مازن وزياد وإنضم إليهم صديقا سيف المقربين عمر ونبيل وبعض الأصدقاء الآخرين حتى صديق والد سيف حمدى وزوجته وإبنته صفاء الصديقة المقربة جدا من سيف منذ طفولتهما امتلأت الغرفة بهم حتى طلب منهم الدكتور عماد وإحدى الممرضات أن يخرجا لعدم إزعاجه فالوضع على هذا الحال سيسبب له أضرار هو فى غنى عنها ٠اقتنع الجميع بما ردده الدكتور والممرضة وبعد أن اطمأنوا على كونه بدأ يتحسن ويتحرك وظهرت عليه بعض الإشارات التى تدل على

أنه استعاد وعيه خرجوا من الغرفة مطمئنين وكانت سعادتهم واضحة عندما عرفو أنه سينقل من غرفة العناية لغرفة عادية لمدة يومين أو ثلاثة ثم سيغادر المستشفى الجميع خرج مرتاحا وخارج الغرفة لاحظت الأم أحد أصدقاء سيف يقف وحيدا مهموما ويبدو عليه أنه توقف عن البكاء منذ لحظات قليلة وعرفت أنه أيمن الذى اصطدم بسيف أثناء لعبهم فاقتربت منه وطمأنته ثم احتضنته وهو يبكى ويردد لم أقصد أذيته أقسم بالله على ذلك فيقترب الأب منه ويمسح على رأسه قائلا اطمئن يا أيمن الحمد لله الحمد لله حالته تحسنت كثيرا لا تقلق غادر الجميع المستشفى حتى والد سيف ذهب إلى عمله كما طلبت منه زوجته وبعد إلحاح منها حتى يخرج من هذا الجو المشحون بالقلق على أن يمر عليها فى المساء وبقيت هى بجوار وحيدها فى انتظار نقله إلى غرفة أخرى وتمر الساعات وينقل سيف إلى غرفة تطل على أحد الطرق المواجهة للمبنى وتقترب الشمس من المغيب ونسمات الهواء تداعب أغصان الشجر المتراس على جانبى الطريق فى هذا النهار الحار من شهر يونيه وتنتشر الأضواء رويدا رويدا عبر أعمدة الإنارة لتضئ شوارع المدينة تحت تلك السماء الصافية التى بدأت تتزين ببعض النجوم على خجل حول ضوء القمر يحضر الأب ومعه بعض

الأطعمة والمشروبات والألبسة لزوجته و إبنه الذى استعاد وعيه تماما وبدا مدركا لما يدور حوله وعيناه التى بدت متورمة قليلا وتغالبها دموعه تراقبهم حتى أصبحوا على يقين أنه يراهم مما زاد من سعادتهم إلى أن همس بصوت منخفض مناديا ماما ماما التى هرعت إليه مسرعة قائلة أنا هنا يا حبيبى أنا هنا يا سيف ومن خلفها يقف الأب يصارع دموعه التى غلبته وجلسا حول إبنهما وهما يشكران الله ويحمدوه على نعمة شفاءه آملين أن يعود معهم إلى البيت سريعا

بعد أربعة أيام آخرين صرح الأطباء له بمغادرة المستشفى والعودة إلى البيت مع الإستعانة ببعض الأدوية لمدة شهر من تاريخ إجراء العملية حتى يتحسن تماما ويعود لحالته الطبيعية الجسدية والذهنية مطمئنا الأب والأم بأن حالة إبنهما أصبحت مطمئنة جدا جدا وبالفعل اتصل الأب بشقيق زوجته مصطفى وهو طبيب باطنى أيضا وطلب منه الحضور حتى يتمكنوا من إخراج الإبن من المستشفى والعودة به إلى البيت ولبى الخال النداء بعد أن كاد يرقص من الفرحة على سلامة إبن أخته فهو بالنسبة له لم يكن فقط إبن شقيقته بل هو بمثابة إبنا وأخا وصديقا ..

غادر سيف المستشفى واستقر فى المنزل يتناول أدويته ويمارس

بعض التمارين الرياضية الخفيفة وبين زيارات الأهل والأصدقاء له تمر الأيام لاينغص عليه حياته شيئا إلا تلك المشاهد والأحداث والصور التى يتجول بينهما أثناء نومه القليل كل ليلة لايعلم إن كانت أحلاما أو كوابيسا ولكنه يكتم الأمر عن كل من حوله على أمل أن تتلاشى تلك المشاهد التى يعانى منها كل ليلة

بعد ستين يوما

لم يعد سيف يتحمل معاناته التى يعانيها كل ليلة بسبب هذه الرؤيا التى يراها كلما أغمض عينيه حتى أصبح هزيلا وعصبيا منطويا على نفسه لايريد التحدث مع أحد أو الخروج مع أصدقاءه كما فى السابق لم يعد يطلب شيئا اختفت الإبتسامة من على وجهه تبدل حاله خلال الستين يوم التى مرت عليه لم يعد سيف كما كان غابت معظم الصفات التى كان يتمتع بها بين أسرته وأهله وأصدقائه هذا الشاب الطموح العاشق للحياة وصاحب الروح الحالمة تحول فجأة إلى جسد نحيل حاملا جبلا من الهموم تتلاعب بعقله صورا وأحداثا لايجد لها تفسيرا حتى بات أبيه وأمه على يقين بأن إبنهما سيف اللذان يعرفانه ليس هو من يعيش معهم الآن ولكنهما عاجزين عن إقناعه بمراجعة الطبيب فكلما لمحو له بذلك استشاط غضبا وملأ البيت صراخا وبكاءا حتى يقوم الأب والأم بتهدئته فيدخل غرفته ويغلق الباب على نفسه ويبقى وحيدا بغرفته بالساعات لا يتناول

طعامه إلا بعد إلحاح الأم عليه حتى وصل بها الأمر أن تصارح أخيها مصطفى بالحالة التى وصل إليها سيف بعد أن كانت تخفى عنه وعن كل من حولها تدهور حالة الإبن بعد أن ظنوا أنها تحسنت حتى أصدقاؤه لم يعد يهتم بهم ولا يسأل عنهم وحين جاءت صفاء رفيقته منذ الطفولة لم يخرج من غرفته ليستقبلها وتظاهر بالنوم كذلك أبيه الذى طالما كان ينتظر رجوعه فى المساء من عمله ليمزح معه أو يطلب منه نقودا غير التى يضعها له فى حسابه كل شهر كمصروف شخصى لم يعد ينتظره ولم يعد يطلب منه شيئآ إلا فى بعض الليالى وهو مستيقظ يتسلل إلى غرفة أبيه وأمه ثم يقترب منهم بهدوء ويقبلهما ثم يخرج

سمع الخال شكوى شقيقته وتألم كثيرا معاتبا لما لم تخبره من قبل ولماذا أخفت عنه ما يعانيه الإبن طيلة هذه الفترة ولكنه لم يرغب فى لومها أكثر من ذلك واتفقا على أن يمر عليهم غدا لتناول الغذاء والجلوس معه وربما يصطحبه فى نزهة ويعرف منه كل شيء فثقة سيف بخاله وحبه الشديد له ربما يساعدان الخال فى الوصول إلى كل ما يعانى منه إبن شقيقته وربما يوافق أن يذهب معه إلى الطبيب وهناك صديقه الدكتور عماد وهو أخصائي مخ وأعصاب وليس غريبا عنه وربما يساعده على

الخروج من هذه الحالة التى يعانى منها فى اليوم التالى مر الخال مصطفى على شقيقته وتناولا الغداء بصحبة زوجها عيد والإبن سيف وبعد أن انتهوا من تناول الطعام والشراب طلب الخال من إبن أخته أن يرتدى ملابسه ليخرج معه ليتجولا سويا لبعض الوقت بحجة أنه بحاجة لتغيير الجو وقد لاحظ الخال أثناء تناوله الغداء مدى الحزن الذى بدأ يغطى ملامح إبن شقيقته ومدى تشتته وعدم تركيزه فى الحديث معهم أثناء جلوسهم على مائدة الطعام مما أحزن الخال وجعله يشعر بما تعانيه شقيقته وزوجها من حالة إبنهما الوحيد فمعانتهم بدت جليا فى نظراتهم للإبن المغلوب على أمره فنظر إلى شقيقته مبتسما وكأنه أراد أن يبعث فى نفسها شعورا بالطمأنينة ممازحا حانزل أنا وهو نتمشى لبعض الوقت وسأرجع به إنسانا جديدا على الزيرو ممازحا زوج شقيقته عيد لكونه تاجر سيارات - خرج سيف من غرفته مرتديا ملابس صيفيه وقد ظهر على أناقته المعتادة رغم مرضه ونحالته وحالته المزاجية المتغيرة ولكنه مازال الإبن صاحب الذوق الجميل فى ملابسه خرجا سويا بعد أن اقترب من والديه وقبلهما قائلا لا أرغب فى النزول ولكن حتى لايغضب خالى سأنزل معه وبدأ سيف وخاله بالتجوال بسيارة الخال الذى أراد أن ينفرد بإبن أخته ومعرفة ما يعانيه

وما هى المشاكل التى يتعرض لها وبعد أن مزح معه قال سائلا إيه يا جميل عايز تروح فين فرد عليه سيف أى حته يا خالو زى ماتحب واتفقا على أن يجلسا فى إحدى الأماكن العامة على النيل فالجو فى هذه الساعة من النهار لابديل عن النيل لامكان بالقاهرة أجمل من ذلك وبالفعل دخلا إحدى الكافيهات المطلة على النهر وبعد جلوسهما دار الحوار بينهما- الخال سائلا إيه يا كابتن مبتسألش عليا ليه ولا بتقول خالى واحشنى ولا حتى نهى بنت خالى وحشتنى حاروح أشوفها دى كبرت وبقت عروسة وزى القمر إيه الحكاية فيجاوبه سيف قائلا- بسرعة كدا يا خالو بقت عروسة دى لسه مكملتش ٨ سنين - الخال أنا حر يا سيدى أنا شايفها عروسة عندك إعتراض -سيف عروسة وأحلى عروسة كمان ربنا يخلهالك يا خالو وتشوفها أجمل عروسة فى الدنيا --- فيقترب الخال من إبن أخته قائلا ويخليك لينا يا سيف وأشوفك حاجة كبيرة تشرفنى وتشرف أبوك وأمك إنت عارف أد إيه بيحبوك وإنت إيه بالنسبة لهم -- فيجاوبه سيف قائلا بعد أن نظر إليه ثم أغمض عينيه وعاد لينظر إليه مرة أخرى أنا عارف يا خالى وعارف كويس أد إيه هما قلقنيين على وبحاول اطمنهم لكن مش عارف-- الخال قائلا علشان كدا أنا حسألك سؤال واحد

ولو بجد أنا صاحبك وبتثق فيا تجاوبنى بصراحة وتفتح قلبك ومتخبيش عليا حاجة وتقولى إيه اللى مضايقك ومغيرك كدا ومبقتش سيف اللى كلنا بنعرفه -على طول قافل على نفسك ومش عايز تشوف حد حتى صحابك بعدت عنهم - ونهى بنت خالك اللى كل أسبوع كنت لازم تيجى تاخدها وتفسحها وتشترى لها كل اللى هى عيزاه مبتسألش عنها لدرجة إنها بتسألنى عنك هو سيف فين يا بابا هو مبقاش يحبنا زى الأول إيه اللى حصل يا سيف أنا عارف ان العلاج ممكن يكون ليه مضاعفات لكن الحمد لله إنت وقفت علاج من شهر تقريبا خليك صريح معايا إيه اللى مضايقك فين الواد أبو دم خفيف اللى مكنش بيبطل ضحك ومالى البيت والدنيا كلها على مامتو وباباه بقيت عصبى وبتتنرفز من أقل حاجة إيه اللى غيرك كدا ثم نظر إلى إبن أخته معاتبا ورجع بظهره إلى الخلف على كرسيه وأخرج سيجارة وأشعلها وهو ينظر إليه منتظرا إجابته -- فيتململ سيف فى مقعده ويتحرك يمينا ويسارا وكأنه يريد التهرب من الإجابة ولكنه يعرف خاله جيدا فهو لن يتركه دون أن يسمع إجابته فنظر إلى خاله قائلا وهو يبتسم -- كل دا سؤال يا خالو وعض على شفتيه وأغمض عينيه بشدة استحضارا للإجابة وتنهد بقوة كمن يريد إلقاء حملا من على ظهره قائلا-

خالى سأجاوبك بكل صراحة علشان أنا كمان عايز أعرف إيه اللى بيحصل معايا من يوم الحادثة لحد دلوقت حاسس إنى غريب عن نفسى أنا من لحظة ما وقعت على الأرض وحاسس إن راسى اتقسمت نصين النص اللى يخص حياتى اللى عشتها لحد دلوقتى اللى المفروض إنى عايشها وعارفها وملكى بدأ يبعد عنى زى مايكون فى شيء بياخدنى منه و بيبعدنى عنه النص التانى اللى بدأ يسيطر عليا وفى حاجة بتشدنى ليه وبشوف فيه صور وأحداث ماشفتهاش قبل بيقولى هو دا إنت إنت قبل كدا إنت الطفل وإنت الشاب اللى بتشوفهم فى كل لحظة بتغمض عينيك فيها هى دى مشكلتى يا خالى - الخال ينظر لإبن أخته بكل إهتمام وهو فى حالة من الدهشة وقد تغيرت ملامح وجه مما جعله قام بإشعال سيجارة أخرى وهو يستمع لكل كلمة ويعود سيف للكلام كل ما بنام بشوف طفل صغير ملامحه مكنتش واضحة فى الأول بدأت تبقى أوضح مع الأيام وبسمع حد بينادى عليه ويقول تعالى يا نادر كلم بابا إنت وأختك شفتوا وهو بيكبر وهو فى مكان غريب عنى فى بيت معاه أبوه وأمه الملامح مش واضحة لكن الأجسام واضحة كويس وكمان أصواتهم بحس إنها قريبة منى و زى ماكون سمعتها قبل كدا وبدأ الحزن يظهر على وجه سيف والدموع تغالبه - الخال

يستمع بإهتمام وكأنه أمام حالة مرضية لم تمر عليه من قبل - سيف لا يتوقف عن الكلام وأثناء حديثه وبين دموعه وحشرجة صوته تمر أمامه تلك الصور والأماكن والأشخاص يصف لخاله شفت نادر ده لما كبر وبقى فى الجامعة وبين صحابوا زى ما أنا دلوقت نفس السن تقريبا شفت أخته اللى كانت بتلعب معاه لما كبرت أبوه وأمه بيتهم الصور بعيده شوية لكن إحساسى من جوا بيقولى إنى كنت هنا والناس دول أعرفهم كويس لحد ما بشوف مكان فى ناس كتيروالشاب دا واقف بينهم وفجأة بسمع صوت إنفجار وكتلة كبيرة من النار والدخان بتملى المكان والشاب بيختفى من الصورة كل دا شفته لحظة ما رأسى اتخبطت فى الأرض وبعدها رحت فى غيبوبة بعد كدا لما فقت من الغيبوبة بقيت كل ما بنام بشوفهم لدرجة إنى بقيت حاسس إنى أنا هو الشاب ده اللى بشوفه والبنت هى أختى والأب والأم بيكلمونى على أساس أنا إبنهم نادر والمشكلة الكبيرة ياخالى وبدأ يبكى إنى أنا حاسس ومتأكد إنى فعلا مش غريب عنهم وكل اللى بشوفه وبسمعه فعلا حقيقى ودى حياة عشتها فعلا قبل كدا و الفاصل بين حياتى دلوقت وحياتى قبل كدا مجرد ضوء شفاف زى ماكون بتفرج عليها من مكان عالى لدرجة انى بصحى مفزوع والصداع بيسيطر عليا بالساعات

هو دا اللى أنا بعانى منه دلوقت يا خالو وعايش فيه ومش عارف أتصرف إزاى وأكتر حاجة صعبانة عليا دلوقت بابا وماما ذنبهم إيه فى دا كله ثم توقف عن الكلام وهو يمسح دموع عينيه بيده - والخال فى حالة صدمة ولم يعلق بكلمة على ما سمعه من إبن أخته المسكين وكأنه سقط من مكان مرتفع ولم يفعل شيئا إلا أن أخرج سيجارة أخرى وأشعلها بيده المرتعشة وهو ينظر لإبن أخته المنهار تماما وطلب من الجرسون فنجانا من القهوة وكوبا من عصير الليمون وكأنه يحاول كسب بعض الوقت ليستفيق من هول الصدمة ثم ينهض الخال من مكانه ويقترب من الإبن الجالس على حافة المقعد ثم ضمه إليه بقوة وهو ينظر إلى السماء وعيناه تدمعان حزنا عليه وعلى ما آلت إليه حالته فهذا الشاب لوقت ليس ببعيد كان ملئ بالحياة والمرح ولم تفارق وجهه الإبتسامة كان شغوفا بدراسته وأحلامه قريبا لكل من حوله يحب الجميع يسأل على الجميع هكذا بين ليلة وضحاها تتبدل حياته وتنقلب إلى النقيض فيتحول إلى جسد وعقل يسيطر عليهم كل هذا الحزن والهم والتعب اختفت إبتسامته ولم يبقى له إلا الخوف من نفسه والبكاء على حياة وأحداث لم يكن يعرفها ولا صلة له بها وقف الخال وهو يحتضنه بقوة قائلا يارب

ثم قرر الخال أن يتغلب على حزنه وعلى هذا الجو الكئيب الذى سيطر على المكان وضحك قليلا وهو يحاول مداعبته قائلا
- يا راجل دى كلها هلوسة نتيجة الأدوية اللى كنت بتاخدها إنت عارف زى ماليها فايدة ممكن يبقى لها مضاعفات وعموما يا كابتن علشان متقلقش وأنا كمان اطمن ونطمن أبوك وأمك حتصل بالدكتور عماد ونروحلوا أنا وإنت بكرا جايز يكون فى لسه أثار للعملية هى السبب فى التشويش على أفكارك كدا إيه رأيك المهم بقى عايزك تحاول تطلع شوية من الحالة اللى إنت فيها دى وبلاش تقفل على نفسك كدا وحاول تخرج مع صحابك وحاول تفرفش شوية يا سيف بلاش جو الدراما ده
سيف قائلا إن شاء الله يا خالى وبعد أن تناولوا مشروبهم خرجا من المكان عائدين إلى المنزل
لم يتحدثا كثيرا أثناء عودتهم ثم صعدا سويا ولم يرغب الخال فى الدخول والجلوس مع شقيقته وزوجها فالوقت تأخر على عودته لبيته ولكنه بادرهم بالحديث قائلا أنا رجعته تانى قدامكم أهو عشرة على عشرة وزى الفل متقلقوش كل الحكاية كان زهقان شوية واستخدم يده فى التعبير مع إبتسامة خفيفة لطمئنتهم وهو يخفى قلقه بداخله
حاولت الأخت أن تقنعه بالجلوس ولكنه بادرها قائلا كفاية

كدا الولاد ممكن ينيمونى فى الشارع أنا طول النهار بره البيت وألقى عليهم السلام وغادر المكان وفى رأسه ألف فكرة وفكرة عن حالة إبن أخته المسكين

وأثناء عودته لبيته أخرج هاتفه وقام بالإتصال بصديقه الدكتور عماد الذى كان ومن حسن حظه مازال مستيقظا رن الهاتف

مصطفى - ألو

عماد - أيوه يا مصطفى أخبارك إيه

مصطفى - الحمد لله يا عمدة بخير

عماد -فين أراضيك يا صاحبى

مصطفى- أنا هنا معلش انشغلت شويه اليومين اللى فاتو

عماد - ماشى يا سيدى خلينا نشوفك

مصطفى -وأنا كمان عايز أشوفك وحجيب معايا سيف إبن أختى علشان تشوفه وتطمنى عليه

عماد- خير فى إيه مش الحمد لله بقى كويس

مصطفى- مش حاخبى عليك النهاردة إتغديت عندهم وبعد الغداء نزلت أنا وهو نتمشى شوية بعد ما عفاف أختى قالتلى انه قافل على نفسه وبقى عصبى واتغير مبقاش زى الأول أخدته ونزلت يمكن عنده مشكلة مع حد من صحابه مشكلة عاطفية أفهم منه المهم أطلعه من الحالة اللى هو فيها

عماد- وإيه اللى حصل
مصطفى - الكلام على التيلفون مش حينفع أنا سمعت منه كلام ماسمعتهوش قبل كدا لدرجة إنى وأنا بكلمك مش قادر أسيطرعلى أعصابى ومجبتش سيرة لعفاف أختى ولا لعيد
عماد - للدرجة دى عموما هاته بكرا وإن شاء الله خير متقلقش
مصطفى - معلش يا عمدة بتقل عليك
عماد - متبوخش بقى هات الواد بكرا حستناكم سلام
فى اليوم التالى استيقظ سيف من نومه متأخرا بعد الحادية عشر فقد قضى الليل كله فى صراع مع النوم ولم يهنئ بنومه كثيرا بسبب تلك المشاهد التى تراوده عرضت عليه الأم أن يتناول الفطور الذى حضرته له ولكنه كان يأكل على مضض إلى أن رن هاتفه فمسكه بيده ليعرف من المتصل وإذا به صديقه عمر وحين سألته أمه قال إنه عمر يا أمى فطلبت منه أن يرد عليه فقد كان يطلبه كثيرا وكذلك صفاء ولكنه كان يتجاهلهم ألحت عليه الأم قائلة
الأم - رد يا سيف رد يا حبيبى ما تقطعش نفسك عن اللى حواليك واللى بيحبوك
فنظر إليها وهز برأسه ثم تحدث
سيف- أيوه يا عمر صباح الخير

عمر -ومن خلال الإسبيكر بعد أن فتحه سيف صباح الخير إيه بس إنت فين يا بنى أنا عملت معاك حاجة وحشة علشان تكنسلنى كدا

سيف- متقولش كدا ياعمر إنت أخويا بس شوية تعب مش أكتر

عمر- طيب ما أنت اللى قافل ومبتردش علينا عموما إلبس وحاعدى عليك نروح النادى شويه

الأم تنظر لإبنها وهى تسمع حديثهم

سيف - بلاش نزول يا عمر دمى حيبقى تقيل عليكم

عمر - وإنت من إمتى كان دمك خفيف إلبس وحاعدى عليك بجد الشلة كلها حتنبسط بيك النهارده

الأم تشير عليه بالنزول مجرد تغيير جو

سيف -- خلاص حستناك

يمر الوقت ويسمع سيف رنين الهاتف فينظر من شرفة البيت فيجد عمر وبعض الأصدقاء بسيارتهم أسفل العمارة فيحيى والدته لينزل فتبادره قائلة حستناك على الغدا بابا حيتغدى بره النهارده ليجيبها بحاضر يا ماما

توجهت الأم لشرفة المنزل لتطمئن على الإبن فتجد بعض السيارات متوقفة ومن حولها بعض أصدقاء إبنها الذين

استقبلوه بالهتاف والأحضان والقبلات ثم استقلوا سياراتهم وغادروا المكان

فرفعت الأم رأسها إلى السماء حيث الشمس مشرقة ولكنها ملبدة ببعض الغيوم والرياح من حولها تصدر حفيفا رقيقا ولكنه مسموع جيدا في الطوابق العليا وفى الجهة الأخرى تتمايل الأشجار مع إتجاه الرياح بينما تمر السيارات مسرعة أمام عينيها تحت ظلال تلك الأشجار فتعود الأم إلى الداخل وهى تتمتم بالدعاء-

يصل الشباب إلى النادى هذا المكان الذى شهد إصابة سيف ونزلوا على الملعب بعد أن قاموا بتبديل ملابسهم وأقاموا مبارة وقام سيف بالتحكيم فيها وقد لاحظ بعد أصدقائه عدم تركيزه وتشتته ولكنهم لم يعلقوا عليه إلى أن انتهت المبارة وجلس سيف ليرتاح قليلا وهو شارد بأفكاره فى كل ما حدث ويحدث له فإذا بيد توضع على كتفه فمال برأسه ليتعرف على صاحب هذه اليد فإذا هو صديقه أيمن الذى كان سببا فى حادثته

أيمن - إزيك يا سيف أخبارك إيه واحشنى حمد الله عالسلامة

سيف-- الحمد لله بخير وإنت كمان واحشنى يا أيمن إنت ملعبتش ليه

أيمن --- كورة تانى لأ من يوم ما حصل اللى حصل بطلتها
سيف -- للدرجة دى يا بنى أومال أنا أعمل إيه
أيمن -- من بعد الحالة اللى شفتك فيها خلاص دنا كنت حاموت
سيف -- الحمد لله على كل شيء أنا كمان من بعدها مبقاش ليا رغبة فى لعب الكورة الحمد لله
أيمن -- يحتضنه ويقبله قائلا سامحنى يا سيف والله العظيم ما كان قصدى
سيف-- أكيد أكيد عارف يا أيمن المهم ادعيلى أخوك لسه متلغبط شوية
ثم ينظر إلى ساعته ويطلب من عمر أن يقوم بتوصيله للبيت فيعودوا جميعا إلى سيارتهم ويغادروا المكان
وأثناء عودتهم يقترح عمر على سيف أن يمر عليه فى المساء ليتجولوا لبعض الوقت مع بعض الأصدقاء فيجاوبه بأن لديه موعد مع الطبيب فى السابعة مساءا فيطلب منه عمر مرافقته فيرفض قائلا وهو يبتسم بلاش تعكنن على نفسك خليك إنت فى سهراتك ثم يفترقا
إتجه سيف لمدخل العمارة ببطء وهو يحى عم جابر بواب العمارة الذى بادره بالسؤال
عم جابر-- عامل إيه دلوقت يا سيف يا إبنى ألف سلامة

عليك زعلتنا عليك والله
سيف --- الحمد لله يا عم جابر بقيت أحسن الحمد لله
بعد الغداء وقف سيف يراقب المكان من شرفة منزله وبين يديه كوبا من الشاى وفى عينيه بريقا كمن يبحث عن هدف يريد الوصول إليه وبدأت الشمس تميل إلى الغروب واللون الأحمر يكسو الأفق البعيد إلى أن سمع رنين هاتفه فأمسكه ليرد فإذا بخاله مصطفى يطلب منه الحضور فى السابعة لعيادة الدكتور عماد وسينتظره هناك فليس لديه وقت كافى لإصطحابه من المنزل فيرد عليه بالموافقة قائلا حاضر يا خالو متقلقش أنا عارف العنوان ويغلق هاتفه ثم يدخل ليرتدى ملابسه وأخبر والدته بأنه سيتقابل مع خاله بعيادة دكتور عماد لإجراء بعض الفحوصات
فنظرت الأم إليه مستبشرة خيرا فقد استطاع أخيها أن يقنعه بالذهاب إلى الطبيب
فى ذلك الوقت كان الخال يجلس مع صديقه بالعيادة من السادسة مساءا وقد أطلعه على كل ما سمعه من إبن أخته واتفق الدكتور عماد معه على أن يقوم بالكشف عليه أولا ثم إجراء إشاعة مقطعية على المخ مع بعض التحاليل ومن خلالها سيقيم الحالة أملا بأن تكون عوارض استثنائية تختفى مع

الوقت رغم توجسه الشديد من حديث صديقه مصطفى وهو طبيب مثله ولكنه مصدوم بالفعل وقلق جدا على إبن أخته وأثناء الحديث نادى الدكتور عماد على موظفة الإستقبال لديه وطلب منها تأجيل مواعيد الكشف قليلا إلى أن ينتهى من الحالة التى على وشك الوصول وأعطى لها ورقة صغيرة عليها إسم المريض

بعد قليل وصل سيف إلى العيادة

سيف - مساء الخير لو سمحتى معايا موعد مع الدكتور

فسألته -- إسم حضرتك

فأجابها -- سيف-- سيف عيد

الموظفة - آه اتفضل الدكتور فى انتظارك

دخل سيف فوجد خاله جالسا أمام الدكتور فقال إيه يا خالو حضرتك هنا

الخال -- آه يا حبيبى مش قولتلك حنروح سوا وقولت لمامتك إنى حستناك هنا

سيف - مقلتليش ممكن تكون نسيت وجلس على مقعد مقابل خاله أمام مكتب الدكتور الذى رحب به وطمأنه ببعض الكلمات ولم يلمح له بأى معلومة سمعها من خاله عنه وبعد أن قام بالكشف عليه قال له ضاحكا إيه يا سيف إنت بتتدلع

علينا ولا إيه فرد عليه قائلا أبدا والله خالو هو اللى طلب منى أجى لحضرتك فحبيت أطمنه وجيت فطلب الدكتور عماد منهم عمل الأشعة والتحاليل التى اتفقا عليها قبل وصوله مع بعض الأدوية المهدئة والتى تساعده على الإسترخاء والنوم ثم غادرا متوجهين لإحدى المختبرات الخاصة لإجراء اللازم

دخل سيف وخاله مختبر قريب من عيادة الدكتور عماد وأجرى بعض الفحوصات والأشعة وخرجوا بعد أن اتفق معه خاله على أنه سيمر فى اليوم التالى على الدكتور ومعه التقارير وإذا وجد ضرورة لوجوده سيتصل به مساءا ليلحق به فى العيادة وتصافحا ونظر الخال فى عينى إبن إخته قائلا متخفش يا سيف كلها أحلام وإنت علشان حساس أوى متأثر بيها بالشكل ده إرجع على البيت دلوقت وخليك فاكر أنا مش خالك بس أنا أخوك وصاحبك اللى بتثق فيه ماتحاولش تخبى عنى أى حاجة علشان أقدر أساعدك إتفقنا فرد عليه سيف بعد أن نظر إلى الجهة الأخرى من الطريق ثم عاد ونظر فى عينيه قائلا تصدقنى يا خالى لو قلتلك أنا خايف من نفسى

فتحسس الخال جبهته بيده ثم إلتفت إليه قائلا حتعدى إن شاء الله أزمة وتعدى واحتضنه برفق وطلب منه أن لايسرع أثناء قيادة السيارة وافترقا كل فى طريقه فى الطريق وقبل أن

يصل سيف إلى البيت ركن سيارته على جانب الطريق وجلس على أحد المقاعد المخصصة لاستراحة المشاة

جلس يراقب المكان ويتأمله جيدا فالليل أصبح بالنسبة له ساحة صراع فهو لا ينام بسهولة وأيضا لايستطيع الهروب من تلك الأحداث التى تراوده إذا استطاع النوم قليلا نتيجة المهدءات التى يتناولها

جلس يتجول بعينيه فى المكان الممتلئ بتلك الأضواء الساحرة ونسائم شهر الخريف المحملة بلفحات من البرد تحت سماء ملبدة بالغيوم تصارع ضوء القمر يتلفت يمينا ويسارا وكأنه يكتشف المكان لأول مرة وفى عقله أسئلة كثيرة

ينظر إلى النوافذ المغلقة ومن خلفها أضواء باهتة يتأمل فى هذا السكون من حوله رغم أصوات تلك السيارات التى تمر أمامه يبحث عن إجابه لأسئله تؤرقه وتنغث عليه حياته التى كانت بالأمس القريب لا تختلف كثيرا عن حياة أى شاب من عمره ماذا أصابنى- كان هذا هو السؤال الأهم بالنسبة له ورجع بظهره قليلا إلى الخلف بعد أن وصل إلى فكرة وجد أنها الحل لمعرفة ما أصابه وهى الدخول إلى موقع البحث جوجل والبحث عن إجابات أو معلومات عن حالات قريبة من حالته - شعر بالإرتياح قليلا فقاد سيارته عائدا إلى البيت وبعد أن وصل للطابق السادس وقف قليلا أمام الباب وأخذ

يرتب ملابسه وعلى وجهه بعض علامات الرضا والراحة
ألقى التحية على والده ووالدته اللذان كانا فى انتظاره بشوق للإطمئنان عليه فمال عليهم وعلى وجهه ابتسامة كانت غائبة عن أعينهم لفترة ليست بالقصيرة
راح الأب يسأله عن ماذا قال لهم الطبيب و لماذا لم يخبره بأنه ذاهب إليه ولكن سيف اعتذر له ظنا منه أنه على علم بذلك ولكن الأم بادرته بالقول محبناش نقلقك أكتر من كدا يا حبيبى كفاية الضغط اللى إنت فيه فى شغلك
الأب - دا إبنى يا عفاف
الأم - كان مع خالو يا عيد متقلقش كويس أوى إنه وافق يروح للدكتور
جلس الإبن مع والديه لبعض الوقت وقد تناول قليلا من السندوتشات مع بعض العصير الذى أعدته له والدته التى كانت سعيدة لرؤية الإبتسامة تعود لوجه وحيدها مما جعلها تجلس بجواره وتحتضنه بقوة ونظرات الأب تراقبهم دون أن يعلق بكلمة
بعد ذلك دخل الإبن غرفته وأغلق بابها وهو يتحسس رأسه وجبهته
وهو يشعر ببعض الطمأنينة وقام بفتح جهاز الكومبيوتر

الخاص به والذى مر عليه وقت طويل لم يقترب منه وجلس على كرسيه بعد أن قام بتبديل ملابسه وكل ما يرغب فيه هو الوصول إلى إجابات تخرجه من هذا التخبط الذى يسيطر عليه منذ أكثر من ثلاثة شهور

جلس يتنقل و يكتب بعض العناوين للحالة التى يمر بها على جوجل ويمضى الوقت وهو يبحث فى حين أن الأب والأم خلدا إلى النوم ثم يدخل إلى المطبخ ليصنع لنفسه كوبا من القهوة وهو على أمل أن يجد إجابات لأسئلته إلى أن عثر على بعض العناوين التى تذكر معلومات قريبة مما يعانيه تختصربعبارة التقمص الروحى وهى فكرة قديمة وربما تكون عقيدة لديانات يؤمن بها بعض الناس على مستوى العالم وصلب هذه الفكرة هى أن الأرواح بعد مغادرتها لجسد ما فى مكان ما وزمن ما تعود وتسكن جسدا آخر وهكذا تتنقل بين الأجساد وتحيا من خلالهم ويعتقد المؤمنين بهذه العقيدة بأن الإنسان يعيش أكثر من حياة واحدة على هذه الأرض عبر أزمان وأماكن مختلفة وقليلا منهم من يستطيع تذكر حيواته السابقة بأحداثها وتفاصيلها وذكرت أكثر من حالة عاد فيها أصحابها لحياتهم السابقة بكل تفاصيلها والتعرف على الزمان والمكان اللذان عاشا فيه وعانوا الأمرين أيضا من أحداث تذكروها وبوضوح

تجمد سيف على كرسيه بعد أن قرأ تلك المعلومات لدرجة انه فقد الإحساس بجسده ولم تبتعد عيناه عن شاشة الكومبيوتر إلا لحظة سماعه صوت آذان الفجر الآتى من بعيد فوقف مذعورآ فى غرفته غير مصدق ما يقرأه مرددآ سؤالا يطرحه على نفسه- معقول ممكن أكون حالة من الحالات دى مش ممكن إمتى - وفين- وليه أنا- ثم يعود ويجلس أمام جهازه وهو مذهولا وهو يفكر فى ذلك الطفل والشاب اللذان يسيطران على تفكيره منذ الحادث المشؤوم

وفجأة شعر بالتعب والإرهاق مما جعله يتناول بعض الأدوية وأغلق جهازه واستلقى على فراشه محدقا فى سقف غرفته وبقى على هذا الحال إلى أن غلبه النعاس فدخل فى نوم عميق لم يستيقظ منه إلا فى الرابعة عصرا مما استدعى دخول والدته عليه أكثر من مرة لتطمئن عليه

فى هذا اليوم لم يقم سيف بأى عمل غير الجلوس على هذا المقعد الهزاز فى شرفة المنزل يفكر فى كل كلمة قرأها بالأمس وكيف يعقل أن تتنقل الأرواح عبر الأجساد ولم يخطر فى باله أى تفسيرلهذا الأمر إلى أن دخلت عليه والدته وبيدها كوبا من العصير قدمته له وهى تخبره بأن لديهم ضيوف على العشاء وحين سألها من هم أولئك الضيوف ابتسمت له قائلة صديق

والدك أبو صفاء فقال عمو حمدى فردت بنعم هو وزوجته وإبنته جايين يطمنوا عليك وبكرا على الغدا عمتك ألفت وجوزها والولاد عندنا كلهم جايين يطمنوا عليك

فنظر إليها مبتسما وهو يقول يعنى حتتعبى أوى اليومين دول يا ماما

فضحكت بصوت عالى بعد أن غمرتها السعادة بتجاوبه معها فى الحديث وقالت كله يهون المهم عندى ترجعلى ضحكتك اللى كانت مليا علينا البيت يا نور عينى

فنظر إليها وهو يحاول أن يخفى حزنه وخوفه عنها قائلا ربنا مايحرمنى منك يا أطيب أم فى الدنيا - ثم جاء اتصال من خاله مصطفى فردت الأم عليه فطمأنها على حالة سيف بعد أن مر على الدكتور عماد بالعيادة وعرف منه بعد مراجعة تقارير الأشعة والتحاليل بأن حالته مستقرة والحمد لله لايعانى من أى عارض صحى وسيمر على عيد بالمعرض ليطمنه فاستبشرت الأم خيرا وشكرته كثيرا ثم أغلقت الهاتف وهى تطمئن إبنها وتعيد عليه حديث خاله معها - فى الوقت الذى ذهب الخال إلى زوج أخته بمعرض السيارات خاصته وطلب منه أن يقنع الإبن سيف بالذهاب لأحد الأطباء النفسيين ربما يعانى من بعض الاضطرابات نتيجة الحادث ووقع الصدمة عليه ذلك ما

يظنه صديقه الدكتور عماد وبالتالى فإنه لايستطيع أن يعرض عليه هذا الإقتراح فسيف إنسان حساس جدا وربما يغضب ويثير عليه

فاستغرب الأب من كلام شقيق زوجته ولكنه يثق به ويعلم جيدا مدى حبه وتعلقه بإبن شقيقته - فنظر إليه الأب قائلا وانت - إيه رأيك يا مصطفى

الخال- أنا اللى يهمنى دلوقت إنك تقنعه إنت عارف حكاية دكتور نفسانى دى بتضايق أى حد بيسمعها لكن عايزين نطمن ونطلعه من حالة الإنطواء اللى هو فيها لازم نعمل اللى علينا والباقى على ربنا يا عيد

فهز الأب رأسه قائلا ونعم بالله -- حاضر حاضر حكلمه وربنا يستر ماتيجى اتعشى معانا حمدى وولادوا عندنا على العشا وعايز يشوفك والله

الخال -- مرة تانية سلملى عليه وعلى البنت صفاء وحشانى بقالى كتير مشفتهاش وبعد التحية غادر المكان - ولم يمض وقت طويل وعند الثامنة غادرالأب بعد أن طلب من مساعده إغلاق المعرض كالعادة عند العاشرة

عاد الأب إلى منزله بعد أن قام بالاتصال بزوجته ومعرفة إذا كان صديقه حمدى وأسرته وصلوا أم لا وإذا كانت تحتاج لأى

شيئا يحضره معه
فطمأنته --فكل شيء متوفر ولا ينقصها شيئا وأنهم على وصول اجتمعت الأسرتان على العشاء وبعد عبارات الترحيب والإطمئنان على صحة سيف الذى بدوره رحب بهم وبصديقة طفولته صفاء بكلمات قليلة وذهن شارد حاول جاهدا أن يخفى ملامح وجهه الشاحب القلق عن أعينهم حتى حديثه مع الفتاة ونظراته لها لم يكونا بنفس قدر اهتمامها به وأدركت أن سيف الذى تعرفه صاحب الإبتسامة وروح الفكاهة والمزاح لم يعد موجودا فأمامها إنسان آخر
لم يعد سيف إبن العشرين اختفت ملامح وجهه الجميلة خلف هذا الهم والحزن اللذان سيطران عليه
وبعد قضاء بعض الوقت فى ضيافتهم غادر حمدى وأسرته على وعد بأن يكون الغداء عندهم فى أقرب فرصة ممكنة
وجلس سيف بين أبيه وأمه وهما يسردان عليه قصصا من طفولته هو وصفاء وكيف كانوا لايفارقون بعضهم منذ التحاقهم بالحضانة إلى أن وصلوا للمرحلة الثانوية وكيف كان عمو حمدى وطنط ميرفت كما كان يناديهم إلى وقت قريب حريصين على أن نكون معهم لنقضى بعض الوقت على الشاطئ كل صيف فهم أصدقاء العمر ولم يمر يوما واحدا أثناء وجودك

بالمستشفى إلا وجاءوا لزيارتك
شعر سيف بالخجل لكونه لم يكن فى حالة جيدة أثناء وجودهم ولكنه إعتذر لأبيه قائلا معلش يا بابا كان دمى تقيل بس غصب عنى مش بإيدى وحضرتك عارف أنا أد إيه بحبهم لكن غصب عنى بحاول أرجع لطبيعتى لكن مش قادر فى حاجة جوايا اتغيرت
استغل الأب هذه الفرصة وعرض عليه ما طلبه منه خاله مصطفى قائلا -- طيب إيه رأيك لو نروح لدكتور نفسانى يمكن تكون الأدوية أو العملية كان ليهم أثار جانبية أثرت على حالتك النفسية أنا بقول يمكن يعنى إيه رأيك ثم اقترب منه لتهدئته إذا ثار وغضب من كلامه والأم صامتة تراقبهما وهى تسمع كلام زوجها وشقيقها لأول مرة ويتملكها الخوف من رد فعل الإبن - وحدث مالم يتوقعه الأب ولا الأم - فبعد أن نظر إليهم الإبن وهو يبتسم نظر لأبيه مطولا وقال -- حاضر يا بابا حروح لدكتور نفسانى مش حزعلكم أنا موافق إن شاء الله بكرا حتصل بخالى وأعرف منه التفاصيل
فتربط الأم على ظهره قائلة إن شاء الله خالك يوديك لدكتور كويس يا سيف وربنا يسعده ويشوف نهى بنته دكتورة أد الدنيا على طول مشغول بيك يا حبيبى حتى العيادة بتاعته

بيفتحها متأخر اليومين اللى فاتوا علشان يطمن عليك
سيف -- عارف يا ماما والله ودا اللى مضايقنى أكتر أنا مش سعيد وأنا شايفكم عايشين فى القلق ده لكن غصب عنى وبعد ذلك دخل إلى غرفته بعد أن استأذن منهم - وفى الغرفة فتح جهاز الكومبيوتر وجلس أمامه يبحث عن أى معلومات جديدة وهو يشعر بالإرتياح بعض الشيء فموافقته على الذهاب إلى طبيب نفسى ما هو إلا بحث عن أجوبة على تلك المعلومات التى توصل إليها وربما يجد لديه معلومات أكثر وتفسير واضح لما يعانيه
تصفح كثيرا فى كل موضوع مرتبط بحالته وهو يحاول جاهدا على التركيز فى وجوه الشخصيات التى تمر أمام عينيه من أطباء وعلماء ورجال دين مرتبطين بتلك الفكرة إلى أن أرهقه السهر فأراح رأسه إلى الخلف على كرسييه وأغمض عينيه ونام وفى نومه بدأت الصور والمشاهد وكذلك الأماكن تمر أمامه وهو يحدق فيها فهذه المرة بدأت تتضح له ملامحهم أكثر فأكثر أصبحت الأصوات قريبة منه هذا الشاب نادر وهو بين أسرته فى بيت ليس بكبير ولكن بداخله أثاث جيد ثم وهو بين بعض الشباب الذين هم من عمره أمام هذا المبنى الذى شاهده من قبل وتلك الواجهة المشاهد تقترب منه أكثر فأكثر ويسمع أطراف الحديث بين هذا الشاب وشابان آخرين بجواره ومع

اقتراب أصواتهم يعرف أن أحدهم سمير والآخر شكرى ولكنه ينظر إلى الجهة الأخرى داخل هذا البيت ويحدق أكثر فى من هم بداخله فيجد هناك هذا الرجل الذى هو قريبا من عمر أبيه وبجواره تلك السيدة يجلسان بجوار سيدة مسنة يستنتج أنهم أسرة هذا الشاب نادر ويتململ سيف فى مقعده ويظهر على وجهه الضيق ولكنه مازال نائما يرى الشاب نادر وهو يضم تلك الطفلة التى كانت تركض خلفه وهم أطفال وقد أصبحت فتاة ناضجة ومن حولها بعض صديقاتها يسمع همسهم وضحكاتهم يسمع تلك الفتاة وهى تتباهى بأخيها أمامهم وكأنه فتى أحلامها تلك المشاعر والنظرات التى يراها وإن دلت إنما تدل على مدى الحب الذى يجمعه بأخته وأسرته وأصدقائه ثم يعود ليرى نفس المكان ويسمع صوت هذا الإنفجار وتلك الكتلة الضخمة من النار التى غطت على كل شيء من حوله ولا يتبقى إلا الصراخ العنيف فى نفس الوقت الذى يصحو سيف من نومه مفزوعا ومتصببا عرقا وجسده يرتجف بشدة فينظر حوله فيجد نفسه فى غرفته ومازال الضوء مشتعلا ونسمات الصباح تهب عليه من نافذة غرفته التى تركها مفتوحة ولم يغلقها ينظر إلى جهاز الكومبيوتر فمازال يعمل فيمسك رأسه بكلتا يديه ويستفيق من غفوته ومن ذاك الخوف الذى سيطر

عليه
ينظر فى ساعته فيجدها ما زالت السابعة والنصف فيدخل المطبخ بهدوء حتى لا يزعج والديه ويقوم بصنع قهوته ثم يخرج إلى الشرفة ويجلس يراقب المكان ويتأمله وهو يشعر بهواء الصباح البارد رغم شروق الشمس وصفاء السماء فيمسك قهوته بكلتا يديه متلمسا منها بعض الدفئ
على موعد الغذاء تحضر العم ألفت التى تحتضن إبن أخيها بشغف فكانت شديدة القلق عليه الفترة السابقة ومعها زوجها محمود المحامى وأبنائهم مازن وزياد اللذان لم يتركوا إبن خالهم إلا بعد عناء وتعب فمنذ لحظة دخولهم وهم يمارسون معه كافة الألعاب القتالية كما يتعلمونها بناديهم وبعد حضور الأب من الخارج تناولوا طعامهم وقد أثنت العمة ألفت على طعام زوجة أخيها وجلسوا يتبادلون الأحاديث إلى أن رن جرس الباب فركضا الأطفال ليفتحوا الباب وإذا بهم يصرخون بصوت واحد أونكل مصطفى أونكل مصطفى ليقوم هو باحتضانهم وتقبيلهم وقام بتحية الجميع قائلا الساعة السادسة والنصف حنزل شوية أنا وسيف من بعد إذنكم ولم يرغب فى أن تعرف العمة ألفت شيئا حتى لاتعانى من القلق ويعود ويرتفع لديها السكر مرة أخرى فلم تكن على مايرام طيلة فترة مرضه وكل

من حولها شعروا بذلك وبعد أن ارتدى سيف ملابسه استأذن منهم وقام بتقبيل أبناء عمته وخرج مع خاله
فى الطريق عرف من خاله أنهم ذاهبون إلى طبيب نفسى قريبا من عيادة الدكتور عماد الذى أطلعه على حالتك منذ بداية الحادث وإلى الآن فنظر إليه سيف بطرف عينيه فبادره الخال قائلا متقلقش مسمعش منى أى كلمة من اللى قولتهولى لكن عماد كان لازم يعرف علشان نشوف حانعمل إيه
طأطأ سيف رأسه قليلا قائلا أنا تعبت يا خالى وعايز أعرف إيه اللى بيحصل معايا لو فضلت كدا مش حاقدر أكمل حياتى - فنظر إليه خاله مستغربا من كلامه وهو يقول إيه الكلام دا يا سيف انت أقوى من كدا والحكاية مش مستهله كل التشاؤم ده خلى إيمانك بربنا كبير
سيف--- ونعم بالله بس دى الحقيقة حتى الصلاة مبقتش أصلى زى الأول ومفيش تركيز فى أى حاجة -- الخال متقلقش إن شاء الله ترجع زى الأول وأحسن كمان
وصل الإثنان إلى عيادة الطبيب ويدعى أسامة عبد السلام وبالفعل لايبتعد كثيرا عن عيادة الدكتور عماد وصعدا إلى الدور الثالث وبعد أن قدما أنفسهم لموظفة الإستقبال دخلا على الطبيب الذى كان بانتظارهم حسب الموعد المحدد وبعد

التعارف ومعرفة حالة سيف الجسدية والإطلاع على بعض المعلومات عنه سأله إذا كان يتعاطى أى نوع من المخدرات فضحك سيف وهو ينظر لخاله ويهز رأسه قائلا لا طبعا ويتدخل الخال قائلا لالا مش بتاع الكلام دا ماسمعكش باباه وضحك - فأجابه الطبيب قائلا دا أهم شيء فى الموضوع العقل ميكنش تحت تأثير أى إدمان وحضرتك دكتور وعارف
الخال معاك حق وعموما أنا حطلع أقعد بره أسيبك معاه براحتك يمر الوقت وبعد عدة جلسات والخوض فى بعض التفاصيل والجميع أصبحوا على يقين أنه بفترة علاج وبدأ بالفعل يتحسن ومما زاد من طمأنينتهم أنه يحضر جلسات العلاج وحده دون خاله أو والده وقد لفت نظر الطبيب بسؤال فى بداية علاجه حين سأله مباشرة إذا كان لديه معلومات عن فكرة التقمص ووجود الروح فى أجساد متتالية و أماكن وأزمان مختلفة وقد كان جوابه حينها أنه قرأ قليلا فى هذا الموضوع ولم يظهر له أى إهتمام بسؤاله فى حين انه أخذه على محمل الجد وظهر ذلك فى آخر جلسة علاج جمعته به التى تغير فيها كل شيء -- وانفجر سيف من داخله وأخرج كل ما يجول بخاطره للطبيب الذى قام بتنويمه بطريقة ما وطلب منه أن يصف له كل مايراه - ففى هذا اليوم حضر سيف إلى العيادة فى الموعد

المحدد وقدم له الطبيب كوبا من الماء وبه دواء ليساعده على الإسترخاء وطلب منه أن يتمدد على ذلك الكرسى المريح قائلا عايزك ترتاح ومتقلقش وتخيل نفسك طاير كدا وبتتفرج على الناس والأماكن والشوارع من فوق وتقولى إنت شايف إيه بالتفصيل اتفقنا وأثناء الحديث شعر سيف بدوار وكأن المكان يتحرك أمامه ثم دخل فى نوم عميق وهو يتمتم ببعض الكلمات فاقترب منه الطبيب سائلا إنت فين دلوقت تقدر تقولى بدأ سيف يجد نفسه محلقا بجسده ومن حوله هالة من الضوء الأبيض عاجزا عن التحكم فى حركة جسده - ينظر إلى الأسفل فيجد هذا الطفل نادر الذى رآه كثيرا من قبل وهو يلعب مع طفلة تصغره سنا وبدت الوجوه والملامح هذه المرة واضحة تماما يسمع صوت الفتاة تناديه وهى تركض خلفه نادر استنانى وهو يركض ليهرب منها وضحكاتهم تملأ المكان ثم يعود ليحتضنها ويقبلها - يقترب سيف أكثر من أحد المنازل فيرى سيدة شابة حسنة المظهر على إحدى الشرفات المصنوعة من أسياخ الحديد كأغلب شرفات هذا المكان تراقبهم قائلة نادر العبوا قريب هنا ما تروحش بعيد إنت وأختك فيجيبها - حاضر يا ماما إحنا بنلعب هنا فيقترب قليلا من تلك السيدة فيشعر بحنين إليها مما جعله يذرف بعض الدموع التى لفتت

نظر الطبيب وهو يستمع له ممسكا بقلم وبعض الأوراق التى يدون عليها ملاحظاته--- يقترب سيف أكثر من المكان ليتفحص ذاك المنزل من أمام تلك الشرفة فيرى خلف السيدة رجلا يجلس على أحد المقاعد وبيده جريدة وأمامه كوبا من الشاى فيقترب منه فيشعر بقشعريرة ترجمتها حركة جسده وهو يتصبب عرقا والطبيب يستمع ويراقب وهو ما زال محلقا يتعرف على المكان جيدا ويشعر به وتملكته رغبة جامحة فى الدخول ولكنه لا يستطيع فالضوء الذى يحيط به يمنعه من الإقتراب أكثر يخرج الرجل ويقف بجوارها يراقبون أطفالهم فينظر لهم مطولا ثم يمضى محلقا ويرى الطفل يتجول مع أصدقائه بعد أن أصبح شابا فى هذا المبنى الضخم الذى رآه من قبل وقد كتب على واجهته كلية الهندسة - اقترب منهم فأصبحت وجوههم واضحة له فذلك الشاب بجواره يعرفه جيدا إنه سمير صديقه بالجامعة يتذكره ويتذكر والده الأستاذ خليل هذا الرجل الطيب صاحب اللحية الكثيفة الذى يعمل بإحدى الشركات الخاصة وكيف كان يجمعهم فى هذا المسجد الصغير القريب من مسكنه وأحيانا بمسجد آخر خارج الحى ومعه أصدقائه الشيخ حسام والآخر الذى لم يعد يتذكر اسمه وجميعهم كانوا من عمر أبيه - وكيف كانوا يتناوبون فى إلقاء

الدروس بعد صلاة العشاء فى المساجد القريبة من الحى وهو وصديقه وبعض الحضور لا يتخلفوا عن الحضور ولو فاته درسا من الدروس كيف يعيده عليه صديقه سمير الذى كان يحفظ ما يسمعه عن ظهر قلب وكم تأثر بما كان يسمعه منهم جميعا مما جعل صديق طفولته يبتعد عنه بعد أن حذره من الإنسياق خلف هؤلاء الشيوخ- فيحلق حتى يصل إلى هذا المكان الذى جمعه بصديقه سمير ووالده والشيخ حسام وشابان أخران وهما يشجعانه على ما سيقوم به هو وصديقه وكيف كانت وجوههم عابثة ويشوب المكان القلق والخوف فيقترب ليستمع لحديثهم وكيف كان عم خليل والد سمير سعيدا بما سيحدث ومدى فخره بولده وصديقه نادر وهما يقدمان أنفسهم لنصرة دينهم والفوز بجنة عدن وتغيب أصواتهم بين تلك المواد التى تملأ ذلك المكان الذى هو عبارة عن شقة صغيرة قريبة من ذلك الميدان فيعود- ليلقى نظرة إلى الأخر شكرى زميله بالجامعة و صديق طفولته إبن الأستاذ فؤاد الموظف بالسكة الحديد الذى يقيم فى الشقة المقابلة لهم فى هذا المنزل المكون من ثلاثة طوابق الذى يملك صاحبه محلا كبير للبقالة بالطابق الأرضى الحاج عاطف وإبنه محسن تفاصيل كثيرة ووجوه وأسماء كثيرة تمر أمامه وكأن ذاكرته أصبحت كتابا مفتوحا أمام

عينيه وكل ما ينطق به يستمع إليه الطبيب باهتمام بالغ وهو يدون ملاحظاته والصورة تتضح أمامه شيئا فشيئا تلك هى أسرته التى عاش معهم يوما ما عاد ليتفحص الوجوه والبيت والشارع والحى بكامله اقترب من هذا المحل الذى يمتلكه هذا الرجل صاحب الصوت العالى دائما والذى يبتعد عن ذاك المنزل بعدة أمتار فيجده جالسا كعادته وأمامه تلك الشيشة التى لا تفارقه أبدا فيمعن النظر فى وجهه ويتذكره نعم إنه الحاج نبيل الجزار صديق والده والذى كان يجلس أمام والده بالساعات وهو يسرد له الأحداث التاريخية فى مصر والعالم العربى حتى أصبح يمتلك موسوعة من المعلومات التى يتفاخر بها أمام كل من يجالسه نفس الوجوه التى كانت ترعاه هو وشقيقته وصديقه شكرى منذ الطفولة وكأنهم أولادا لهم إلى أن بدأت تظهر على وجهه علامات الضيق والفزع وعاد ليغمض عينيه بقوة وظهرت على حركة جسده العصبية والتشنج مع بكاء بصوت منهك وكأنه يرى شيئا فاجأه و أخافه مما استدعى لتدخل الطبيب الذى سارع إلى هزه ومناداته حتى استيقظ وعاد لوعيه وبدأ الطبيب بطمأنته وقدم له زجاجة صغيرة من الماء بعد أن فتحها أمامه حتى يشعره بالأمان ثم سأله قائلا طمنى عامل إيه دلوقت معلش أنا ضغط عليك شوية بس

دا لمصلحتك أنا بحاول أساعدك علشان تطلع وبالعامية كدا أى مشكلة أو صدمة اتعرضت ليها ومخزنها فى عقلك الباطن مخبيها ومش عايز حد يعرفها دا دورى يا سيف – فنظر إليه سيف ونظر لتلك الأوراق التى يمسك بها وهو مرتبك ومصدوم مما سمعه ودونه

فهز رأسه مبتسما وقال صدقتنى دلوقت يا دكتور صدقت إن اللى بشوفه وبسمعه مش كوابيس ولا هلوسة دى حقيقة عشتها قبل كدا فنظر إليه الطبيب وهو على مقعده ولم يتحرك من مكانه ولم يعلق بشيء وعندما هم سيف بمغادرة العيادة طلب منه أن يستمر على الأدوية المهدئة التى وصفها له من جديد وهو يطمئنه بأن لكل حالة مرضية علاج وبلاش تنطوى على نفسك وخليك ديما بين الناس بلاش تبقى لوحدك لوقت طويل وإن شاء الله حنلاقى حل وترجع لحالتك الطبيعية - فحياه سيف وغادر المكان مسرعا جلس الدكتور أسامة يفكر فيما سمعه مرددا معقول - معقول وهو يضرب خده بقلمه الجاف الذى دون به ملاحظاته ثم أمسك بكارت كان على مكتبه وهو للدكتور مصطفى خال سيف وقام بالإتصال به ودار الحديث بينهم عن حالته وماسمعه منه وما دونه من ملاحظات مؤكدا له أن إبن أخته يمر بحالة مرضية غريبة نوعا

ما ومن الحالات النادر حدوثها علميا ولكنها حدثت بالفعل من قبل وقد عانى من مر بها الأمرين ووضع أمامه الصورة كاملة عن حالة إبن أخته وهو يطلب منه مراقبته جيدا وعدم الضغط عليه لأى سبب كان حتى لايتعرض لمضاعفات تهدد حياته فيما بعد وأنهى المكالمة على أن يلتقى به قريبا لتقييم الحالة ولو اضطر بالإستعانة بأحد الإستشاريين المعروفين فى هذا المجال

قاد سيف سيارته بعد أن خرج من عيادة الطبيب و ابتعد بسيارته بعيدا وهو يبكى ولا يستطيع التوقف عن البكاء حتى أنه لفت أنظار بعض السائقين بجواره حين وقف بالإشارة - ومما زاد من حالته سوءا هو ماذا يفعل بحياته التى يعيشها الآن ما ذنب أبيه وأمه ما ذنب كل من حوله ماذا يقول لوالده و كيف يصارح والدته بما يعانيه أسئلة كثيرة تراوده وهو يردد أعمل إيه- أعمل إيه- وظل يتنقل بسيارته من مكان لآخر حتى ساعة متأخرة من الليل تاركا أبيه وأمه فى حالة من الخوف والقلق فليس من عادته أن يتأخر هكذا دون أن يتصل بهم ليطمئنهم و يطلعهم على مكان وجوده مما جعل أبيه يتصل بخاله وبالطبيب الذى يعالجه اللذان طمئناه على حالته والإنتظار قليلا ربما يكون مع أصدقائه - فى هذا الوقت

كان الخال قلقا بعد ما سمعه من الدكتور أسامة تلك الأخبار المفزعة وكيف يعقل أن تنتقل روح من جسد لآخر ويحيا بها ويعود ليتذكر حياته السابقة بكل تفاصيلها على هذا النحو ويحدث نفسه قائلا دا كلام يتعارض مع الدين معقول فى ناس مؤمنه بالكلام ده - ثم استغفر الله وتوجه إلى شرفة منزله وأشعل سيجارته وهو مندهشا مما سمعه -- ومضت ساعات الليل على الخال وهو فى حيرة وماذا يفعل ربما اطمئن قليلا بعد أن عرف انه عاد إلى البيت وكان فى حالة سيئة ولكنه عاد أخيرا والآن عليه التفكير فى حل يخرج الإبن من تلك الدوامة التى تعصف به وبمستقبله فى الوقت الذى يقف عاجزا أمام مواجهة شقيقته وزوجها بحالة إبنهما فهو على يقين انهم سيفقدان عقلهما فهو كل شيء بالنسبة لهم ووجودهم مرتبط بوجود هذا الإبن الوحيد

أمضى سيف ليلته منهكا ونام نوما عميقا بعد أن أصبح على يقين بحقيقة ما يمر به واستيقظ فى العاشرة وهو يشعر ببعض الراحة فقام بحلاقة ذقنه التى أهملها عدة أيام فتغيرت ملامحه وكأنه رجل بالأربعين وليس بالعشرين وبعد الإستحمام ارتدى ملابس خفيفة استدلت والدته منها بأنه لن يغادر المنزل فاطمئنت وسألته إذا كان يريد منها أن تحضر له ما يأكله

فطلب بعض السندويتشات وكوبا من الحليب وجلس أمامها وعلى وجهه ابتسامته المعهودة فى انتظار الطعام لم يمض وقت طويل حتى أحضرت الأم ما طلبه الإبن وهى سعيدة فهو اليوم فى حالة جيدة وسيبقى معها بالبيت ولن يغادر تناول سيف طعامه وهو يوحى لوالدته بأنه تحسن وأصبح أفضل من ذى قبل ولكنه فى صراع داخلى يخفيه عنها حتى سقط من يده سندوتشا كان يقربه من فمه من شدة ارتباكه حين مر أمام عينيه هذا المشهد العنيف والأخير الذى ختم به جلسته عند الدكتور أسامة بالأمس فقد اكتشف أن هذا المكان الذى يرى ويسمع فيه ذلك الإنفجار وتلك الكتلة الضخمة من النار ماهو إلا كنيسة للإخوة الأقباط وما تلك الأضواء والزينة إلا احتفالا بإحدى مناسبتهم ولذلك كانت مزدحمة بالأطفال والنساء و الرجال وأصوات التراتيل تملأ القاعة وهذا الشاب الذى يقف أمامه هو نادر إبن تلك الأسرة الطيبة الذى كان مرتديا ثيابا أنيقة وكأنه حضر ليحتفل معهم بهذه المناسبة فاقترب منه أكثر فأكثر حتى أصبح الفاصل بينهم عدة خطوات فحدق به فوجد ملامحه قريبة جدا من ملامحه بل حتى انه يتشارك معه فى نفس الطول والبنية الجسدية ولكن فى هذه اللحظة هو شاحب اللون يتصبب عرقا يرتعد خوفا فينظر إليه سيف

وكأنه يرجوه أن لا يقوم بفعل ما سيفعله فيبادله النظرات ثم يبدأ بالإبتعاد عنه رويدا رويدا وإذا به يصرخ عاليا و يحدث هذا الإنفجار ويختفى داخل تلك الكتلة الضخمة من النار والدخان وتعم الفوضى بالمكان ويعلو الصراخ ويبدأ سيف بالانسحاب من المكان مذعورا وهو يتلفت حوله وأمامه تلك الجثث المشوهة لبعض النساء والأطفال وتنتشر رائحة الموت ويتحول المكان إلى ساحة حرب

فيبتعد وهو يصرخ بصوت عال -- أنا -- أنا السبب أنا اللى عملت كدا----عودة هذا المشهد أمامه فجأة أصابه بالتوتر الشديد فقامت الأم بالإقتراب منه لتهدئته قائلة - معلش معلش يا حبيبى معلش يا نور عينى دا من قلة النوم ومن الأدوية اللى بتاخدها واحتضنته وهى تخفى دموع عينيها فى صدره - ينهض سيف بعد أن تمالك نفسه وشكر والدته ممازحا معلش تعبتك معايا يا أم سيف لتضحك بدورها قائلة أنا عنيا ليك يا قلبى

ثم يعود لغرفته وجلس يتفحص المكان ويقلب محتويات مكتبه الصغير وقد سيطرت عليه فكرة واحدة وهى البحث عن حياته السابقة فمن خلال تلك المشاهد التى يراها فهى لم تكن من زمن بعيد بل قريبة وقريبة جدا فالسيارات التى رآها

وتلك المحلات بواجهتها الأنيقة فى الميدان القريب من ذاك الشارع حتى ما يرتديه الناس فى هذا المكان ليست بقديمة وما عليه إلا البحث ومهما بذل من مجهود لن يتخلى عن معرفة ما حدث - و تمضى ساعات النهار ويعود الأب من عمله لتناول الغذاء ليستقبله الإبن مبتسما حتى يطمئن فقد أمضى ليلة صعبة من شدة القلق عليه أثناء تأخرة بالأمس واعتذر له كثيرا وجلس يمزح معه كالسابق حتى يخفى عنه ما يعانيه وبعد تناول الطعام والاسترخاء قليلا يعود الأب لعمله وهو ينادى على زوجته قائلا- حتأخر شويه يا عفاف متقلقوش عندى شغل مع حمدى ويتركهم وهو يشعر ببعض الطمأنينة بعد أن رأى إبنه حليق الذقن وعلى وجهه علامات الإرتياح --- يخرج سيف لشرفة منزله ممسكا كوبا من النسكافيه أعدته له والدته كما يحب يتأمل فى المكان وقد اقترب المساء وبدأ الهواء يميل للبروده مما جعله يعود ليرتدى رداءً أخر ليتجنب برودة الجو وتناول هاتفه وقام بالإتصال بصديقه عمر واتفقا على أن يلتقى به وبأصدقائه فى اليوم التالى بإحدى الكافيهات التى اعتادوا اللقاء فيها وبعد الإنتهاء من حديثه مع عمر أغلق هاتفه وعاد برأسه إلى الخلف على هذا الكرسى الهزاز الذى اعتاد والده الجلوس عليه وبين تأرجح الكرسى للأمام والخلف

تتعلق نظراته بالسماء وبتلك الغيوم التى تشكل أحيانا وجوها للبشر وأحيانا أخرى جبالا وأشجار ويبقى رأسه للخلف حتى يشعر بالألم برقبته فيمسك رأسه بكلتا يديه بعد أن شبك أصابع يده ببعضها البعض ونظر لهاتفه ومن ثم التقطه وقام بالإتصال بتلك الفتاة التى لم يسأل عنها منذ كانت فى ضيافتهم هى ووالدها ووالدتها - اتصل بصديقة طفولته صفاء وكأنه يشعر بذنب كبير تجاهها بسبب تجاهله لها طيلة هذه الفترة ويدور بينهم حديث ملئ بالإعتذار من سيف لكونه لم يحاول الإتصال بها من قبل معللا ذلك بأنه يمر بحالة مرضية وفترة من أصعب فترات حياته لتتقبل هى اعتذاره متمنية له الشفاء والعودة إليهم سريعا وعتابها الوحيد له لكونه أبعدها عنه وابتعد عنها فى الوقت الذى كان من المفترض أن تكون بجواره لتساعده فهو يعلم جيدا مدى حبها وخوفها عليه ومهما حدث لن تتبدل مشاعرها تجاهه - وانتهى الحديث بينهم على موعد قريب للقائهم والخروج من هذا الجو الكئيب الذى يسيطر عليه - يمضى اليوم ويمر الليل بسلام بعد أن تناول بعض الحبوب ذات التأثير القوى مما جعله لايشعر بشيء من حوله حتى صباح اليوم التالى - ويمضى سيف بعض الوقت من هذا النهار بين أصدقائه اللذين رحبوا به وكانوا سعداء بوجوده بينهم

رغم مرور بعض اللحظات التى يكون فيها شاردا ولكن مر الوقت بسلام ونظرات سيف تتأملهم جميعا الواحد تلو الآخر وكأنه قد قرر توديعهم فى هذا اليوم وبعد أن تركهم قرر المرور على منزل خاله وكذلك عمته وقضى بينهم بعض الوقت وعند اقتراب المساء وأثناء عودته للبيت اتخذ طريقا أخر وتوجه إلى ذلك الملعب الذى تعرض فيه لتلك الإصابة التى قلبت حياته رأسا على عقب - دخل إلى هناك وجلس قليلا على أرضية الملعب ينظر يمينا ويسارا يراقب بعض الأطفال وهم يلعبون من حوله ثم يرجع بجسده للخلف مفترشا أرضية الملعب ذات العشب الأخضر الرطب وعينيه للسماء كمن يبحث عن إجابة لسؤال يردده وهو مستلقى هناك - ليه أنا

بعض قليل من الوقت ينهض من مكانه ويتجه ليقود سيارته عائدا إلى البيت وقد قرر أن ينسحب من تلك الحياة التى يحياها ويعود للبحث عن حياته السابقة ---

عاد مسرعا ودخل على والدته واحتضنها وقام بتقبيلها ثم طمئنها على حالته وبأنه قضى وقت جميل مع أصدقائه واتفق معهم على أن يلتقوا ليجهزوا أنفسهم لعامهم الدراسى الجديد وأيضا مر على بيت خاله وعمته وكيف كان سعيدا برؤية إبنة خاله نهى كذلك مازن وزياد وزوج عمته محمود والإطمئنان

عليهم وتحدث إلى خاله الذى كان فى عيادته وقد تفاجأ كثيرا بزيارته لهم وكان سعيدا جدا وطلب منى أن أبلغك سلامه و بأنه سيأتى بالولاد لتناول العشاء و الإطمئنان عليكى - وبعد أن قام بمساعدتها بترتيب مكتب والده الذى مر عليه وقت طويل لم تقم بترتيبه وتنظيفه لانشغالها بأمور أخرى وصعوبة الفترة التى مرت عليها بسبب مرضى وعدم دخول والدى إلى هذا المكتب منذ وقت طويل ربما منذ تعرضى لذلك الحادث --- ويدخل سيف غرفته بعد أن قام بمساعدة والدته ليرتاح قليلا

فيلقى بنفسه على فراشه محدقا للفضاء من خلال نافذة الغرفة ثم ينهض ويتجول بنظراته فى أركان غرفته وكأنه يراها لأول مرة ويقترب من جهاز الكومبيوتر ويقوم بتشغيله تاركا والدته فى الخارج تكمل ما بدأته و جلس يبحث عبر المواقع المتاحة على الإنترنت عن أى حادث أو عملية تفجير أوعمليات إرهابية طالت الكنائس فى القاهرة فى الأعوام السابقة وبعد قراءة بعض العناوين الخاصة بأحداث مماثلة وقعت عينيه على هذا العنوان الذى جعله يرتجف لا يستطيع السيطرة على يده وجسده ودقات قلبه التى تتسارع بشدة مما جعله يندفع نحو باب غرفته ليحكم إغلاقه حتى لا تفاجأه والدته بالدخول عليه - ثم عاد وجلس بهدوء ليقرأ موضوع العنوان الذى كان

على النحو التالى (انفجار ضخم بواسطة حزام ناسف يهز كنيسة العذراء والفاعل طالب بالهندسة) وعرف من خلال ما يقرأ وما يشاهده من صور مرفقة بالموضوع عن المكان والضحايا أن فى العام ١٩٩٩ قام طالب بكلية الهندسة يدعى نادر حسين عبد الجليل من مواليد ١٩٧٨ بدخول قاعة الكنيسة مرتديا حزاما ناسفا تحت ملابسه مستغلا الزحام داخل المكان فى هذه المناسبة وبعض قليلا من بداية الإحتفال قام بتفجير نفسه تاركا خلفه عشرات القتلى والمصابين ومعظمهم نساء وأطفال وقد توصلت التحقيقات لهوية الفاعل من خلال بعض الأوراق التى وجدت فى بقايا ملابسه بعد أن تحول جسده لأشلاء تناثرت بالمكان - أكمل سيف قراءة الموضوع وهو فى حالة ذهول تام لا يستطيع السيطرة على قدميه حتى أنه لم يتمكن من الوقوف ليبتعد عن شاشة الكومبيوتر فجلس يحدق بها وهو يرتجف وأمام عينيه تفاصيل بأعداد القتلى الذين بلغ عددهم ستة عشر بينهم تسعة أطفال وأربع نساء وثلاثة رجال والمصابين تعدوا السبعين مصابا البعض منهم إصابتهم بالغة لشدة الزحام فى تلك الليلة وبعد عناء نهض سيف متكئا على كرسيه وحائط غرفته متجها إلى النافذة وقام بفتحها على مصرعيها ليستنشق بعض الهواء بعد أن شعر

بضيق فى صدره وصعوبة فى التنفس ولكنه تحامل على نفسه حتى لا تشعر به والدته وأخرج رأسه من النافذة وأخذ نفسا عميقا وهو ينظر إلى السماء متسائلا - أعمل إيه - أعمل إيه دى مصيبة ليه عمل كدا ومين خلاه يعمل كدا لازم أعرف - ثم رمى بجسده على فراشه تاركا قدميه بالأرض وغمض عينيه بقوة وهو يسأل نفسه معقول أنا أكون عملت المصيبه دى مش ممكن وبقى على هذا الوضع لبعض الوقت حتى شعر ببرودة الجو فنهض و أغلق النافذة وتذكر انه فى فصل الخريف وعاد ودون بعض تفاصيل الحادث -عنوان الكنيسة والحى الذى كان يقيم فيه نادر قبل الحادث والتقط بهاتفه صورة له كانت قد نشرت بعد الحادث مع شهادة بعض جيران أسرته الذين اتفقوا جميعا على أنه كان شابا جميلا على خلق لم يسئ لأحد من جيرانه يوما منذ طفولته طموح لاتغيب عن وجهه الإبتسامة وكان محبوبا من كل من يعرفه ولم تظهر عليه مظاهر العنف أو التعصب الدينى ولكنه وقبل الحادث بعدة شهور أطلق لحيته الخفيفة واعتاد حضور بعض الدروس فى المساجد القريبة هو وأحد أصدقائه -- انتهى سيف من القراءة وأصبح لديه قناعة تامة بأنه هو نفس الشاب نادر وهذا ما فعله سابقا ولكن لم تلفت نظره ملامح تلك الشاب فى الصورة

إلا فى صباح اليوم التالى حين استيقظ من نومه مبكرا واستعد لمغادرة المنزل للبحث عن تلك العناوين التى جمعها بالأمس وبعد تناول القليل من الطعام وشرب القهوة المعتادة وهو ممدد على تلك الأريكة بشرفة المنزل يتأمل المكان ويراقب تلك السيارات القليلة التى تمر أمامه فى هذا الوقت المبكر يعود ليفكر فى هؤلاء الناس الذين ظهروا فى حياته دون إرادته كيف هم وكيف عاشوا بعد ذلك الحادث وأين هم هل مازالوا فى نفس المكان أحياء أم انتقلوا لمكان آخر أو ربما أصبحوا من الأموات - أسرته فى الحياة السابقة ماذا كان مصيرهم أبيه وأمه وشقيقته المفترضين أين هم وبعد مرور بعض الوقت وهو على هذا الحال نهض واتجه لغرفته ليرتدى ملابسه فأمسك بهاتفه وتفحصه ووقعت عيناه على تلك الصورة فأصابته الدهشة من تلك الملامح القريبة جدا من ملامحه لدرجة جعلته يقف أمام مرآة خزانة ملابسه ويضعها أمامه ليقارنها بملامحه ليتفاجأ بشدة التقارب بينهم فوقف حائرا لايملك من أمر نفسه شيء فقرر السير فى هذا الإتجاه الذى فرض عليه وقدر له لسبب لايعلمه وبينما هو يتحرك بهدوء فى المنزل حتى لا يزعج والديه اللذان كانا بغرفتهما ولم يستيقظا فاجأته والدته وهى بالمطبخ تعد القهوة لوالده ولكنه لم يكن يشعر بها رغم مرور أكثر من

ساعة فألقى عليها التحية واعتذر لكونه لم ينتبه لوجودها من قبل فابتسمت قائلة- ولا يهمك يا حبيبى المهم إنت كويس فطمأنها قائلا- الحمد لله أنا كويس وكمان حانزل أشترى شوية حاجات محتاجها

لترد عليه قائلة -بدرى كدا ومعاك فلوس تكفيك

فقال- معايا يا ماما وحنزل بدرى قبل الزحمة ويمكن أقابل عمر بعد كدا متقلقيش لو اتأخرت وقام بتمشيط شعره وترتيب ملابسه أمام مرأة غرفته ثم قام بتقبيل والدته وارتدى حذاء خفيفا وتناول مفاتيح سيارته وهاتفه ومحفظته وأشار لوالدته بيده التى بادرته بالتحية وخرج مسرعا

اتجه إلى سيارته بعد أن ألقى التحية على عم جابر حارس العمارة الذى بادله التحية والدعاء له بالصحة والعافية وقاد سيارته وغادر المكان وهو متلهفا للوصول لمكان نشأته السابقة - فوضع هاتفه أمامه وقام باستخدام هذا التطبيق الذى يساعده فى الوصول لوجهته بسهولة داخل المدينة بعد تسجيل عنوان الحى والشارع المقصودان

بعد قيادته لبعض الوقت يصل سيف لإحدى الأحياء الشعبية القديمة والتى لم يدخلها خلال حياته من قبل فقد ولد وعاش فى تلك الأحياء الراقية بالمدينة مما أثار دهشته ذلك الإزدحام

الشديد فى المكان رغم ساعات النهار الأولى فالساعة لم تتعد الحادية عشرة صباحا ولكن المكان يعج بالناس والمحلات والباعة على جانبى الطريق تدب فيه الحياة باكرا جدا ورغم هذا الإزدحام رأى فى عيون الناس وضحكاتهم كثيرا من الرضا والقناعة عكس الأحياء التى يعيش فيها- وأثناء مروره شعر بأنه ليس غريبا عن المكان وكأن بداخله شيئا مرتبطا به وقريبا منه إلى أن يصل لهذا الشارع الفرعى المرتبط بالأحداث ولكنه لم يجد مكانا لركن سيارته فابتعد قليلا عن الشارع حتى وجد مكانا قريبا لركن السيارات يديره أحد الشباب الذى أشار له بمكان خالى فتوقف فيه وترك سيارته فى عهدته بعد أن أبلغه بوجهته وعاد سيرا لذلك الشارع الذى لم يبتعد كثيرا عن مكان توقفه وحين هم سيف بدخوله انتابته قشعريرة فى كامل جسده جعلته يتوقف للحظات فى منتصف الطريق ولم ينتبه إلا بعد سماعه أحد السائقين يصرخ عليه قائلا - صحى النوم -ابقى نام فى بيتكم يا سيدى- فنظر إليه سيف وهو يبتسم متأسفا واتجه مسرعا إلى جانب الطريق وقد قررأن يمشى فى هذا الشارع لنهايته ليتعرف عليه وبحجة أنه يسأل على أحد أصدقائه بالجامعة فربما لا يجد فيه ما يربطه بتلك الأحداث التى يبحث عنها وتراوده فيعود من حيث أتى

ولكنه وبعد عدة خطوات بدأ يشاهد واجهات المنازل فيه وتلك الشرفات الحديدية والتى هى على الطراز القديم ومطابقة لتلك الشرفة التى تعرف من خلالها على أسرته السابقة كذلك تلك المحلات الصغيرة على جانبيه مما جعله يشعر من داخله بارتباط وثيق بهذا المكان ومرت أمامه صورة والده ممسكا بيده وبجواره أمه وشقيقته وهما فى طريقهم للبيت ونظرات بعد المارة فى الشارع تراقبه باهتمام وكأنهم يعرفونه وهو لايدرك ذلك ولا ينتبه لنظراتهم وحين اقترب من ذاك المسجد الصغير نظر تجاهه ليرى نفسه شابا يدخله برفقة صديقه ووالده الشيخ خليل كما كان يحب أن يناديه الناس وكيف استطاع أن يجعل منه قنبلة موقوته هذا الرجل الذى وثق فيه وفى كل من حوله ولازمه كخياله فى كل مسجد يدخله هو وهؤلاء الملتحون مصدقا كل كلمة يسمعها منهم وبصورة جعلته يبتعد عن كل من حوله فى هذا الوقت - واستمر فى السير ولم يتوقف سيف إلى أن مر أمام محل الجزارة على الجهة الأخرى و الذى رآه من قبل ولم يتغير كثيرا إلى أن وصل لذلك المنزل وتلك الشرفة ليجد أسفله محل كبير للبقالة وأمامه يجلس رجلا متقدما فى العمر ومن خلفه وبداخل المحل رجلا آخر ولكنه بعمر أقل فاقترب منهم قليلا وعيناه معلقة بتلك الشرفة عسى أن يرى أحدا

وعند اقترابه من هذا الرجل شعر بأنه يعرفه فأمعن النظر إليه وهو يطلب شراء زجاجة مياه صغيرة ليتجمد أمامه فهو عم عاطف صاحب المنزل ربما أصبح مسنا ولكن مازالت ملامحه واضحة له رغم النظارة السميكة التى يرتديها ومن خلفه إبنه محسن لقد عرفهم مازالوا أحياء مما أعطاه الأمل فى أن يرى أسرته - تناول زجاجة المياه وعاد مسرعا لسيارته وهو يفكر ويسأل نفسه عن الخطوة التالية ماذا سيفعل بعد ذلك

خرج بسيارته من المكان بعد أن دفع أجرة توقف سيارته وشكر ذلك الشاب على اهتمامه بها ومضى فى طريق العودة وقد غلبه الحزن فدخل فى نوبة من الغضب والصراخ وانهالت دموعه مما دعاه لغلق زجاج سيارته بالكامل حتى لا يسمعه أحد فقد أصبحت الصورة واضحة أمامه فهذا المكان الذى غادره منذ قليل قضى فيه حياته السابقة ولم يعد لديه أدنى شك فى هذا - هنا نشأ وهنا كانت له أسرة غير التى يعيش معها الآن لم يعد ما يراه كوابيس أو أحلام وما يغضبه ويحزنه هو نهايته لماذا كانت على هذا النحو من البشاعة ماذا فعل بنفسه وبأمه وأبيه ماذا فعل بشقيقته التى أحبته كل هذا الحب -خلال هذا الصراع الداخلى الذى يمر به يكتشف أنه يقود سيارته بسرعة غير معتادة فيتوقف قليلا بجانب الطريق

ليجد نفسه خارج المدينة وعلى إحدى الطرق الخارجية
فيستند برأسه على مقعد سيارته الذى أرجعه للخلف حتى ينال قسطآ من الراحة بعد هذا الضغط الذى تعرض له إلى أن شعر بالهدوء فقاد سيارته عائدا وفى الطريق توجه إلى أحد الكافيهات المشهورة فى ذلك الحى الذى يقيم فيه فركن سيارته بمكان الإنتظار ودخل إلى دورة المياه ليقضى حاجته ويغتسل وبعد الإنتهاء نظر فى المرآة فوجد آثار مامر به واضحة على وجهه فمسح بيده على وجهه وشعره بالماء وخرج ليجلس بركن داخل المكان طالبا فنجانا من القهوة وهو يتفحص ساعته التى اقتربت من الرابعة فتناول قهوته سريعا وغادر المكان عائدا إلى بيته
وقف سيف أمام تلك العمارة التى يقيم فيها بسيارته ولكنه لم يخرج منها مباشرة وظل فى مقعده لبعض الوقت يراقب المكان مما لفت نظر عم جابر حارس العمارة الذى توجه إليه ليطمئن عليه قائلا
مالك يا سيف يا ابنى أساعدك فى حاجة
فينتبه له ويتدارك الأمر وهو يطمئنه قائلا-- متشكر يا عم جابر مفيش حاجة أنا قاعد شوية هنا بقالى كتير ما بنزلش بالنهار
عم جابر - يعنى إنت كويس مش محتاج حاجة أجبهالك

سيف--لا يا عم جابر وعموما خلاص أنا طالع البيت متقلقش وركن سيارته فى المكان المخصص لها وقام بتحيته وصعد ودخل على والدته وهو يرسم على وجهه ابتسامته المعهودة ليترك لديها إنطباعا بأنه بخير لتطمئن ولكنها تلاحظ عليها أثار التعب والإرهاق فتسأله -- مالك يا سيف شكلك متغير ليه دانت الصبح كنت كويس فيسارع بالرد

مفيش حاجة أنا كويس يا ماما بس البلد زحمة أوى وبقالى كتير منزلتش فى الوقت ده علشان كدا تعبت شوية لكن مفيش حاجة وياريت تغدينى حاموت من الجوع

فتدخل للمطبخ مسرعة وهى تقول وأنا كمان مش قولتلك حستناك فينظر إليها وهو يمسح بيده على شعره متألما ولكنه يتمالك قائلا حاغير هدومى بسرعة وأقعد آكل معاكى يا ست الكل ويدخل غرفته وأثناء تحضير الغذاء تفاجأ الأم بحضور زوجها فى هذا الوقت وهى فرصة ليتناولوا الغذاء مع بعضهم فأسعدها حضوره لتبادره بالقول

حبيب قلبى كويس إنك جيت علشان تتغدى معايا أنا وسيف فيشكرها قائلا كويس إنه هنا واحشنى وعايز أقعد معاه شوية ودخل هو الآخر يبدل ملابسه بعد أن طمأنته عليه

وخرج سيف ليستقبله بالأحضان والمزاح كعادته ثم اجتمعوا على مائدة الطعام وفى عيونهم حنين لتلك الأيام الجميلة التى عاشوها سويا منذ طفولته

جلس يتبادل مع أبيه وأمه الحديث وهو يحاول جاهدا أن يخفى عنهم مرارة ما يعانيه وما يفكر به وكيف ستنتهى معاناته

فى الوقت الذى يحاول فيه الأب إخفاء ما سمعه من خاله مصطفى عن حالته المرضية وما مدى خطورة مرضه عن والدته المسكينة التى عجز شقيقها بمصارحتها بما يشكو منه إبنها الوحيد خوفا عليها - واكتفى بمصارحته هو على أمل أن يعرضه على أحد الإستشاريين فى الأيام القادمة وعدم إخبارها بأى شيء فى الوقت الحالى

قضى الأب بقية النهار فى البيت مع زوجته وإبنه بحجة أنه متعب قليلا وترك المعرض لمعاونييه ومضى الوقت وهو يحاول التقرب من الإبن واستدراجه فى الحديث دون أن يسبب له أى إزعاج ولكنه يتلاشى الحديث مباشرة ومر الوقت سريعا و هم يسترجعون ذكرياتهم الجميلة من خلال بعض الصور التى يحتفظون بها وبعض الشرائط المصورة لحفلات أعياد الميلاد الخاصة بهم وبالعائلة فى جو ملئ بالسعادة والشوق لتلك الأيام التى مرت بهم - مما زاد سيف حنينا لأسرته السابقة

ولشقيقته ولكنه يخفى عنهم ما بداخله وهو يتمنى لو كانت تلك الأحداث التى تعيش بداخله مجرد حلما سيصحو منه ويعود لحياته الطبيعيه مع أبيه وأمه وأصدقائه وأن كل هذا سينتهى

ورغم سعادته لقضاء هذا الوقت الجميل مع والداه كان ينتابه شعورا بأن هذا اللقاء لن يتكرر مرة أخرى - وعند التاسعة تركهم ودخل غرفته حتى يخلد للنوم فقد استيقظ اليوم باكرا ويسيطر عليه التفكير فى الخطوة التالية وهى العودة إلى هذا المكان والبحث من جديد عن تفاصيل ما حدث ولكنه الآن فى حاجة ماسة إلى الراحة وعدم إرهاق نفسه استعدادا للغد مما جعله يتناول أدويته بشكل مضاعف حتى يتمكن من النوم الذى خلد إليه سريعا ولم يستيقظ إلا بعد ظهر اليوم التالى على صوت والدته التى تتحدث مع خاله على الهاتف فنهض مسرعا بعد أن رأى الساعة بجواره قد تعدت الثانية عشر وخرج ليلقى على والدته التحية التى بلغته بأن خاله سأل عنه و فى انتظاره كما اتفق معه سابقا -- وعرف منها أن أبيه خرج للعمل باكرا وقد قضى معظم ليلته مستيقظا ولم يبوح لها بأسباب قلقه وتوتره بهذا الشكل ولم ترغب فى إيقاظه وتركته فى نومه إلى تلك الساعة - تناول سيف بعض الطعام والشراب بعد أن جهز نفسه للخروج ووالدته تراقبه باهتمام إلى أن

احتضنها وقبلها قائلا حتأخر بره شوية متقلقيش
- ثم خرج وهو ينظر إليها مبتسما
يقود سيف سيارته مسرعا متجها إلى هذا الحى وهو يحاول تجميع شتات أفكاره حتى يصل إلى هناك ويمر بين هذا الإزدحام كما الأمس حتى يصل إلى المكان الذى ترك فيه سيارته من قبل وألقى التحية على هذا الشاب الذى يديره والذى رحب به كمن يعرفه من سنين -ثم عاد لذاك الشارع بهدوء ومتماسكا عن اليوم السابق ونظر إلى ذلك المسجد وهو يمر من أمامه وأيضا إلى محل الجزارة وأمامه يجلس صاحبه الحاج نبيل يدخن الشيشة وبجواره رجلا آخر تعرف عليه عند اقترابه منهم وهو الحاج عاطف صاحب محل البقالة المقابل فيكمل سيره إلى نهاية الشارع بعد أن أصبحوا خلفه مارا بهذا البيت وتلك الشرفة التى تعلقت بها نظراته ولكنه لم يتوقف أمامها حتى لا يلفت نظر أحد من المارة حوله ثم يعود قاصدا هذا الجزار ولم يعد أمامه إلا أن يستخدم هذه الحيلة وهى السؤال على أحد أصدقائه بالجامعة - فاقترب منهم وبعد أن ألقى عليهم التحية نظر إليهم ليجدهم كما فى السابق لم تطرأ على ملامحهم تغييرات كثيرة ما عدا تلك النظارات التى يرتدونها ولكنه شعر بأنهم يحدقون فيه جيدا وداخل المحل شابان

يعملان على بعض الذبائح المعلقة أمامهم - فبادرهم بالسلام ثم بالسؤال عن صديق له بالجامعة يقيم فى هذا الشارع حاول الإتصال به ولكن هاتفه غير متاح - فرحبوا به مستفسرين عن اسم صديقه وبأى جامعة بعد أن لاحظوا أنه غريب عن الحى الذى يقيمون فيه وقد أتى من مدينة نصر -- فلم تسعفه ذاكرته باستحضار اسم لهذا الصديق الذى يسأل عنه إلا إسم صديقه عمر فسارع بالإجابة عليهم وهو ينظر لهم

قائلا - عمر ----- عمر عبد السلام معايا فى كلية الهندسة - فنظر إليه هذا الجزار بإنتباه شديد بعد أن ترك من يده هذا الخرطوم الذى كان يضعه فى فمه وقد غطى وجهه الغضب وكأنه تعرض للإهانة فجأة ومال على الرجل بجواره قائلا - يادى كلية الهندسة إحنا ما صدقنا نسينا وكأن بسؤاله هذا جعله يعود بذاكرته لماضى لايريد العودة إليه - مما جعل سيف يعود بخطاه للخلف متوترا وهو يستمع له وهو يقول- أولا الإسم ده غريب عليا ما سمعتش بيه قبل كدا - ثانيا الشارع ده من أوله لأخره مفهوش حد فى كلية هندسة بعد ما كان اتنين من ولاده فى الكلية المنيلة دى - وأشار بيده قائلا - شايف البيت اللى هناك ده - فأجابه سيف أيوه شايفه- فقال كان فيه هتنين فى هندسة ونظر لصاحبه مش كدا يا حاج

عاطف -
فأجابه - آه والله يا بنى الكلام دا كان من عشرين سنة وأكتر اتنين شباب زى الورد كانوا زى ولادنا متربيين فى وسطنا وقدام عنينا أنا والراجل الطيب ده ويقصد الحاج نبيل الجزار- اتنين نادر إبن الأستاذ حسين وشكرى إبن الأستاذ يوسف ساكنين عندى فى البيت ده فى الدور التانى ولسه قاعدين لحد دلوقت شعر سيف ببعض الإرتياح بعد ما عرف أنهم مازالوا يعيشون هنا وعاد ليستمع لحديثهم الذى أكمله الحاج نبيل قائلا من صغرهم كانو شاطرين ومبيبطلوش لعب و شقاوة بس كانوا مؤدبين وكلنا كنا بنحبهم ونادر ده كانت أخته مها مبتفارقوش لحد ماكبروا وبقو شباب وكان الشارع فيه كام عيل زيهم كدا أخلاق وتربية مش زى بتوع اليومين دول حشيش وبرشام وسواقين تكاتك إسكت يا بنى متقلبش علينا المواجع والتفت إليه وفجأة ظهرت على وجهه علامات الدهشة فاقترب من سيف قليلا وهو يقول باستغراب سبحان الله إنت عارف إن فيك شبه من واحد منهم وعاد ليردد يا سبحان الله - فانتبه الحاج عاطف لكلام جاره ونظر لسيف ليتأكد ثم رجع بظهره للخلف وهو يقول آه والله لا إله إلا الله كلامك مظبوط يا نبيل فابتسم سيف بعد أن وقع عليه حديثهم كالصاعقة وحاول

السيطرة على حركة جسده بعد أن شعر بالدوار مما لفت نظر الحاج نبيل الذى نادى على أحد عماله ليحضر كرسى ليجلسه عليه سائلا مالك يا ابنى

فيرد سيف بعد أن جلس أمامهم أبدا مفيش حاجة ثم عاد ليسألهم وإيه اللى حصل يا عم عاطف علشان شايفكم زعلانين أوى كدا وحاسس إنى ضايقتكم فيبادره الحاج عاطف بالقول لا يا ابنى وانت ذنبك إيه الله يسامحه بقى ليرد عليه الحاج نبيل قائلا منهم لله اللى كانو السبب ولاد الكلب الأنجاس

ويعود الحاج عاطف للحديث قائلا - نادر وشكرى كانوا صحاب من صغرهم مابيسبوش بعد ودخلوا نفس الكلية وكنا فرحانين بيهم أوى حتى الواد زميلهم اللى كان بيجيلهم نسيت اسمه فرأى سيف فى تعبيرات وجهه فى تلك اللحظة ضيق شديد فرد عليه الحاج نبيل قائلا سمير كان اسمه سمير واد حلو زيهم بس بعد كدا عرفنا إنه سبب البلاوى - جلس سيف يستمع لهم و هو يطابق الأسماء فى رأسه وهو يمسح بيده على شعره بعد أن سمع منهم ما يؤكد له حقيقة كل ما كان يراه ويسمعه وتابع الاستماع وتابع الحاج عاطف حديثه قائلا - على ما أفتكر كانوا فى سنة تانية هندسة التلاتة وعلى الأواخر كدا بقى نادر رايح جاى مع صاحبه سمير من الجامع

ده للجامع ده وعرفنا أبو سمير الشيخ خليل مع إنه شغال فى القطاع الخاص راجل عادى زينا كدا - المهم اتغير نادر وعلاقته بشكرى صاحبه وكل اللى حواليه اتغيرت ومبقاش زى الأول لحد ما حصلت المصيبة بتاعة الكنيسة اللى بعد الميدان فجأة كدا وإحنا قاعدين بالليل فى أمان الله سمعنا إن واحد فجر نفسه جوا الكنيسة وقت ما كانوا بيحتفلوا بمناسبة أو عيد ليهم مش فاكر - المهم انقلبت الدنيا والبلد كلها مصدومة من اللى حصل وتانى يوم لقينا المباحث مالية الشارع ودخلوا البيت عندى وأخدوا حسين ومراته وبنته للتحقيق وإحنا مش عارفين ليه ومحدش مصدق اللى بيشوفه ويسمعه وعلى أخر النهار عرفنا إن نادر هو اللى عمل العملة السودة دى وانقلبت الدنيا علينا صحفيين وتيلفزيونات وناس رايحه وناس جاية وأبوه وأمه قاعدين يكلموا نفسهم مش مصدقين قفلوا على نفسهم بقو زى المنبوذين ومش قادرين يوروا وشهم لحد والحاج نبيل الله يديله الصحة كان كل يوم يعمل تلتين خناقة علشانهم كان بيقف فى نص الشارع بالسنجة علشان محدش من بتوع الصحافة يدخل البيت ويقولهم نادر دا إبنى ومش ممكن يعمل كدا محدش فينا كان مصدق - محسن إبنى مسك فى خناق الظابط لما طول لسانه على الأستاذ حسين

أبو نادر وفضلوا فى سين وجيم لحد الراجل ومراته سابوا وظيفتهم وساوومعاشهم كان مدرس ومراته موظفة فى التربية والتعليم ناس محترمين وعشرة عمر - الحاجة كريمة ستو أم أبوه مستحملتش الصدمة ماتت بعده بشهر وأمه مبتطلعش من البيت عايشة على كرسى متحرك وأخته المسكينة سابت مدرستها كانت فى الثانوية العامة والله يا أبنى وقعدت تخدم أبوها وأمها لدلوقت وأهى عدت التلتين ومتجوزتش حطم نفسه وحطمهم الله يسامحو والناس مرحمتهومش مكنش حد فينا مصدق إن نادر اللى عمرنا ماسمعنا منه كلمة وحشة يعمل كدا لاكان ليه فى المشاكل ولا فى قلة الأدب ومش بتاع عنف دا كان بيخاف يقرب على عمو نبيل ويزعل منه لما يشوفو بيدبح خرووف فى المحل - - ثم توقف الحاج عاطف عن الكلام وهو يخفى دموعه لينظر إلى جاره الحاج نبيل ليراه يمسح دموعه بيده والشاب يحدق به وقد كسا وجهه اللون الأحمر من شدة الغضب وكأنه أوشك على الإنفجار فيقترب منه ويضع يده على ركبته بهدوء ويقول له قلبت علينا المواجع يا ابنى والله ثم ينظر إلى الجهة الأخرى من الشارع سائلا إحدى المارة - عاملة إيه يا مها والحاجة عاملة إيه دلوقت - فينهض سيف ويقف أمامه ولم يلتفت وراءه حتى اقتربت تلك الشابه

وهى ترد عليه قائلة الحمد لله يا عم عاطف كويسة والله الحمد لله وبادر الحاج نبيل بسؤالها عن أبيها وهى تقترب منهم إلى أن أصبحت خلفه مباشرة فاستدار سيف ليفصح لها المجال لتتحدث معهم فتلتقى عيناه بعينيها فتقف أمامه وهى فى حالة صدمة قائلة - نادر أخو-- ولم تكمل الإسم وكأنها استفاقت من صدمتها وعادت إلى طريقها مسرعة ولم تعلق بكلمة مما جعل الحاج نبيل يحدثه قائلا مش قلتلك فيك شبه كتير منه دى أخته مها- فهز سيف رأسه وهويعض على شفتيه يحاول أن يرسم بسمة على وجهه ولم يستطع وسأله عن أصحابه عملو إيه وراحو فين بعد كدا فأجابه قائلا على ما فتكر شكرى ربنا يكرمه كمل دراسته واشتغل وبعدين اتجوز وسافر بره وأبوه طلع على المعاش من سنتين أما الواد التانى عرفنا بعد كدا إنه ساب الهندسة واشتغل فى التجارة مع أبوه بعد ربنا ما فتح عليه وضحك ساخرا وهو يقول ولاد الكلب دول ربنا بيفتح عليهم من وسع أوى إزاى معرفش- الأول قعد الشيخ خليل يشتغل داعية و يطلع فى التيلفزيون كام سنه كدا هو و كام واحد شبهه برضو وبعدين اختفى لحد ما عرفنا إنه فتح كام سوبر ماركت فى البلد ولبس بدلة وجوز إبنه وبقى جد كمان وعامل مول جامد أوى ومشهور فى أكتوبر بقو حاجة

كبيرة على قفا الغلابة
الحاجة الوحيدة اللى مش قادر أفهمها لحد دلوقت إزاى بيقدروا يحتلوا عقول عيالنا ويزهدوهم فى الحياة والدنيا بحالها وهما عايشين فى الدنيا بالطول والعرض ومبيشبعوش لا من النسوان ولا من الخلفة ولا من الفلوس ولما حد فيهم بيجيلوا شوية مرض بيجرى يتعالج بره عند اللى طول النهار والليل بيقولوا عليهم كفرة ونصارى يبقى دقنو مترين ونايم على سرير فى مستشفى ومتعلق فوق راسه على الحيط الصليب وعلى قلبه زى العسل المهم يعيش
سيف متعجبا معقول مول وسوبر ماركة كمان - فيجيبه آه يا سيدى ماسمعتش عن الشيخ خليل أبو النصر بتاع قال الله وقال الرسول هو برضو أبو النصر بتاع سلسلة محلات أبوالنصر ومول النصراللى فى أكتوبر سيبنا يا ابنى سيبنا الله لا يسيئك صاحبك اللى بتسأل عنه مش فى الشارع ده إرجع الشارع العمومى واسأل فى الشارع اللى بعدنا فهز سيف رأسه شاكرا ومد يده ليسلم عليهم حتى يغادر المكان ولكنه التفت ليلقى نظرة على هذا البيت وتلك الشرفة ليتفاجأ بوقوف تلك الشابة التى إعتقدته أخيها منذ قليل وهى تنظر إليه وبجوارها رجل ستينى بشعرأبيض مرتديا نظارته وقد إنحنى ظهره وأمامهم

تلك المرأة المسكينة بردائها الأسود و كرسيها المتحرك نظر إليهم وتلاقت نظراته بنظراتهم للحظات وهو يتمزق من داخله حزنا عليهم وتتملكه رغبة شديدة فى الذهاب إليهم واحتضانهم والبكاء بين أيديهم

ولكنه يتمالك نفسه ويمضى عائدا إلى سيارته ويغادر المكان بهدوء ولم تعد دموعه وحزنه هما سيدا الموقف بل تملكته رغبة جامحة للإنتقام لنفسه ولأسرته من هؤلاء الناس بعد أن عاد بذاكرته لتلك الأيام وكيف استطاعوا أن يقنعوه بفعل ذلك ولكنه استشاط غضبا حين تذكرهذا اليوم والذى كان من المفترض أن يقوم صديقه سمير بتنفيذ عملية مماثلة معه فى إحدى الكنائس الأخرى بوسط البلد فى نفس الساعة وقد لفه أبيه بنفسه وأمام عينيه بحزام آخر شبيها بذاك الحزام الملفوف على جسده وخرجا سويا من تلك الشقة وصعدا بنفس السيارة التى اتجهت بهم إلى الميدان أولا وأمام تلك الكنيسة التى دخلها لاحقا وقام بتفجير نفسه فيها بعد أن ودع صديقه وتركه بالسيارة على أمل أن يلتقوا بالجنة فيما بعد كما بشرهم شيوخهم فانتفض غاضبا داخل سيارته يصرخ ويضرب بكلتا يديه على مقود السيارة وهو يسب ويلعن و لم يفكر فى حياته ولا مستقبله ولا بأبيه وأمه وأسرته التى يعيش بكنفها لم يعد

يفكر فى شيء سوى الإنتقام ولو دفع حياته مرة ثانية ثمنا له لم يعد يستطيع الرجوع فمن هذا اليوم ومن تلك اللحظة التى رأى فيها أمه وأبيه وشقيقته على تلك الشرفة بات على يقين بأن حياته توقفت هنا وفقد الرغبة فى الحياة وما تبقى منها أصبح لا يعنيه - مضى بسيارته ومرت ساعات وهو يتجول حتى جاء المساء ولم يعد راغبا فى العودة إلى هذا المنزل ولا لأسرته ولكن ليس أمامه إلا العودة والتحضير لما سيقوم به بعد ذلك وقد سيطرت عليه فكرة القتل انتقاما وتذكر بأن عليه البحث و جمع المعلومات عن هذا الشيخ المخادع وصديقه الكاذب حتى يتمكن من الوصول إليهم فقرر العودة سريعا إلى البيت -وبعد أن تناول قليلا من الطعام التى جهزته والدته دخل غرفته وبيده كوبا من الشاى وأغلق على نفسه بعد أن طمئن والدته ببعض الكلمات كى لا يراودها شك على انه بخير وفتح الجهاز وجلس يبحث عن الشيخ خليل أبو النصر فاهتدى بعد وقت قصير إلى معلومات وصور خاصة به وبمشروعاته وأسرته وقد وقف كثيرا أمام صور لصديقه سمير أثناء حفل زفافه ثم بعد أن شارف على الأربعين مع أبناءه محاطا بوالده وشقيقاته وزوجات أبيه الثلاثة وأبنائهم فتبين له أنها صورة عائلية جمعتهم بإحدى المناسبات فى حديقة إحدى الفيلات

الضخمة التى يمتلكونها وليست من زمن بعيد وتفحص بعض الصور لهذا المول التجارى الضخم واكتشف انهم أصبحوا من أثرياء البلد المشهورين وذلك من خلال صور لهم مع بعض الشخصيات الهامة وأصحاب المراكز الكبيرة فرجع بظهره إلى الخلف على كرسيه وبقى صامتا لبعض الوقت ثم قرر وبدون تردد أن يقتل الإبن أمام أبيه وأمام الناس وبأسرع وقت فى ذلك المول الذى يترددون عليه شبه يوميا لإدارة أعمالهم من داخل مكاتب خاصة بهم -- فدون العنوان على هاتفه وهو يفكر بسلاح نارى يمتلكه أبيه وهو عبارة عن مسدس ٩مل يحتفظ به فى مكتبه للحماية وهو على دراية بكيفية استخدامه فأبيه قام بتعليمه عليه من سنوات مضت فقرر الإستيلاء عليه دون علمهم والمضى فى تنفيذ ما يفكر به

فى اليوم التالى وقبل الظهر توجه إلى ذلك العنوان بمدينة أكتوبر ولم يعانى كثيرا فى الوصول إليه حتى أصبح أمامه مباشرة فأوقف سيارته فى المكان المخصص للوقوف أمام المول ثم دخل ليتفحص المكان وبالفعل وجده مبنى ضخم جدا ويحتوى على أقسام كثيرة للمنتوجات فكل ما تحتاجه الأسرة المصرية بداخله والمكان يعج بالناس - واقترب من تلك المكاتب الخاصة بالإدارة ووجد صعوبة فى الدخول إليها فهى بواجهة المول بالطابق

الثالث وهناك مصعد خاص بهم يقف أمامه شابان مرتديان ملابس الأمن كهؤلاء الشباب المنتشرين داخل المول وأمامه فوجد أن من الأسهل عليه أن يقوم بتنفيذ خطته خارج المكان أو فى مكان آخر وبعد أن قام بالتجول بداخله وشراء بعض البسكويت و العصائر خرج على مهل وبالخارج وقف قليلا أمام المدخل والذى هو عبارة عن أرضية من الرخام تمتد لعدة أمتار محاطة ببعض أشجار وزهور الزينة ويفصل بينهم بعض المقاعد المصنوعة من الخشب العالى الجودة ويجلس عليها بعض رواد المكان يلتقطون صورا بهواتفهم المحمولة والبعض الآخر يلتقط صورا سيلفى لنفسه ولأولاده فالمكان بالفعل يشجع على التقاط الصور وحين انتهى من تفحص واجهة المول لفت نظره مكانا لوقوف سيارة أو ربما سيارتين تظلله إحدى الشماسى الضخمة ذات الألوان المبهرة بالجهة اليمنى من واجهة المول وتحتها يجلس أحد عمال النظافة مرتديا زيا خاصا بعمله فتقدم سيف للعودة إلى مكان توقف سيارته والتى يفصل بينها وبين المدخل الرئيسى طريقا بعرض ثلاثة أمتار خاص بالخروج من موقف السيارات والمغادرة وبعض السلالم فمدخل المول يرتفع قليلا عن مستوى الأرض - دخل سيارته وجلس لبعض الوقت يراقب المكان ووقعت عيناه على

بعض المساحات الخاليه بالطوابق العليا معروضة للبيع أو الإيجار فطرأت على رأسه فجأة فكرة لم يهتدى إليها من قبل فتوجه مرة أخرى إلى المدخل واقترب من رجل الأمن المتوقف أمام الباب الرئيسى للدخول والذى يعمل بالكهرباء وهو يسأله عن كيف يصل لصاحب المول أو المسؤول عن بيع وإيجار تلك المساحات الخالية رغبة منه بفتح صالة للألعاب الإكترونية فأجابه الرجل قائلا بعد أن تفحصه بنظراته واستدل من هيئته انه جادا فى حديثه قابل خليل بيه أو إبنه هما أصحاب المول فسأله - حقابلهم فين- فأجابه- فى المكتب فوق بيكونوا هنا كل يوم من الساعة ٢ للساعة ٤ فنظر سيف فى ساعة يده فوجدها الواحدة فشكره وعاد إلى سيارته وهو يشعر بالرضا والطمأنينة على كل ما توصل إليه من معلومات خلال هذا الوقت القصير وجلس ينتظر حضورهم وعينيه على واجهة المول وبيده زجاجة ماء صغيرة يضعها على فمه بين الحين والآخر - وعند اقتراب الساعة من الثانية خرج ليقف وهو مستندا بظهره على سيارته وعينيه تراقب المكان - وبعد وقت قليل اقتربت إحدى السيارات الفارهة من هذا المكان الذى تغطيه تلك الشمسية أسرع سيف وعبر الشارع الفاصل بينه وبين مدخل المول واقترب من الجهة اليمنى قليلا حتى يرى من

بداخل هذه السيارة وبعد ان توقفت اقترب العامل منها وقام بفتح الباب ليخرج منها رجلا أنيقا بلحية خفيفة مرتديا بدلة أنيقة تعلو وجهه ابتسامة عريضة وهو يتلفت حوله فى المكان ليبادره العامل بالترحيب قائلا - حمد الله عالسلامة يا خليل بيه ومن الجهة الأخرى للسيارة يخرج رجلا بكامل أناقته هو الآخر ممسكا بحقيبة صغيره ويمر من أمام السيارة ليكتشف سيف بعد أن دقق النظر بهم أن الرجل ذو اللحية الخفيفة هو الشيخ خليل والد صديقه سمير والذى لم تتغير ملامحه طيلة هذه السنين فمازال كما هو رغم أنه تعدى الستين فقد كان من عمر أبيه حين تعرف عليه وعلى إبنه فى السابق وكانت صدمته الكبرى عندما اقترب الرجل الآخر أكثر فيعود للخلف ببطئ بعد أن أيقن بأنه صديقه سمير الذى أصبح سمينا جدا عن ما كان عليه وقد بلغ الأربعين وبدأ الشعر الأبيض يطل بين شعر رأسه الخفيف ووقف يراقبهم من على بعد عدة خطوات إلى أن وصلوا إلى مدخل المول وألقوا التحية على رجلى الأمن ثم اختفوا داخل المكان

بعد لحظات غادر سيف المكان بسيارته وهو مذهولا ولا يصدق ما رآه محدثا نفسه قائلا - مش ممكن إزاى دا يحصل المفروض سمير يكون مات -مات فى نفس الليلة اللى مات فيها

نادر اللى هو أنا ازاى يكون عايش لدلوقت وفى النعيم دا كله وانتابته نوبة من الضحك وهو يسخر من نفسه على ما فعله فتوقف قليلا بعد أن لاحظ أنه يقود السيارة من غير تركيز على الطريق تجنبا من وقوع ما لايحمد عقباه -- مر الوقت ومازال سيف متوقفا ولكنه أصبح مقتنعا بفكرته وهى قتل سمير خارج المول وليس بداخله وغدا وليس بعد غد - وأدار محرك سيارته عائدا إلى البيت حتى يتمكن من دخول مكتب والده والحصول على سلاحه قبل عودته وصل سيف وصعد مسرعا إلى البيت وبعد أن ألقى التحيه على والدته التى سألته عن سبب تأخره فالساعة الآن السادسة فرد عليها بفطور كنت مع صحابى- فكل ما يفكر به هو ما سيفعله غدا فعادت لتسأله يعنى اتغديت بره - فقال لا لسه متغدتش فدخلت لتحضر له الغداء وهى تحدثه قائلة - خالك اتصل بيك كتير وتليفونك كان غير متاح كان عايزك ضرورى يا سيف - فيتأسف قائلا التيلفون فصل شحن ومنتبهتش معلش حبقى أكلمه ودخل يغتسل ويبدل ملابسه وبعد أن تناول طعامه جلس فى شرفة المنزل يشرب قهوته منتظرا فرصة تنشغل فيها عنه والدته ليدخل مكتب والده دون أن تدرى ومر الوقت بطيئا إلى أن حانت الفرصة فقد خرجت من غرفتها ودخلت الحمام للوضوء

بعد أن سمعت صوت آذان العشاء فكانت تلك فرصته فدخل مكتب والده مسرعا وفتح أحد الأدراج فهو يعرف أين يضعه أبيه وأخذ المسدس بعد أن تفحص الذخيرة بداخله وأغلق المكتب بهدوء ودخل غرفته ووضعه فى خزانته ثم عاد إلى الشرفة وكأن شيئا لم يكن -- خرجت الأم ودخلت غرفتها وهى تحدثه قائلة - تقل على نفسك يا سيف الجو بقى برد يا نور عينى لو حتفضل قاعد عندك - ليرد قائلا حاضر يا ماما ولكنه لم يتحرك من مكانه وبقى على هذا الحال إلى أن سمع صوت والده الذى عاد من عمله متأخرا قليلا فدخل ورحب به وبادره بالسؤال عن حاله وعن حال تجارته فيطمئنه والده قائلا - الحمد لله بخير المهم انت - عامل إيه يا سيف طمنى عليك فمازحه قائلا زى الحصان قدامك أهو وجلس أمامه ليطمئنه ونظرات الأب تراقبه وهو يشعر بذلك إلى أن نهض ودخل إلى غرفته كالعادة غير مهتم بكل ما يجرى حوله وكأنه سئم من هذا الوضع فأغلق على نفسه باب غرفته وفتح النافذة وتمدد على فراشه ولم يقم بالإتصال بخاله كما وعد والدته وانفصل عن كل شيء من حوله ولم يعد يهتم إلا بالغد وما سيفعله حتى انه لم يسمع صوت والدته وهى تسأله إذا كان يحتاج شيئا قبل أن تدخل لتنام ومد يده وتناول بعض الحبوب ولم

يمض وقتا طويلا حتى أغمض عينيه ودخل فى نوم عميق تاركا نافذة غرفته تصارع الرياح حتى ساعة متأخرة من الليل ومع بزوغ الفجر شعر ببرودة الهواء فحاول جاهدا أن يفتح عينيه والنهوض لغلق النافذة ولكنه لم يقوى على النهوض فاستمر على هذا الحال إلى أن سمع صوت والدته بالخارج تتحدث على الهاتف وكانت العاشرة صباحا فتحامل على نفسه ونهض وهو يشعر بالخمول والكسل نتيجة الأدوية التى تناولها ليلا - وجلس على حافة سريره يتفحص أركان غرفته تارة وتارة ينظر إلى النافذة التى ما زالت مفتوحة على مصرعيها واستمر على هذا الحال إلى أن رن هاتفه وكان خاله هو المتصل الذى عاتبه على عدم الإتصال به أو المرور عليه بالعيادة كما طلب منه من ثلاثة أيام فاعتذر له سيف وهو يعده بأنه سيمر عليه اليوم أو غدآ فما كان رد الخال- إلا ضرورى يا سيف الدكتور أسامة حجز لنا موعد مع استشارى كبير بعد يومين وأنا عايز أشوفك قبل ما نروحلو - فيجيبه سيف بحاضر حاضر يا خالو وينهى المكالمة ويغلق الهاتف ويعود إلى ما يفكر بعمله فى الساعات المقبلة ويخرج من غرفته فيجد والده بالخارج يتناول فطوره فيبتسم له قائلا - صباح الخير يا أحلى بابا فى الدنيا فيرد الوالد عليه التحية وهو سعيد بتعابير وجه إبنه التى توحى بالفرح

والسعادة ثم سأله - رايح فين النهاردة يا سيف ماتيجى تقعد معايا شوية فى المعرض فيرد عليه قائلا بلاش النهاردة عندى كام مشوار مع صحابى يا بابا مرة تانية حنزل معاك - فيهز الأب رأسه بالموافقة وينهض ليغادر إلى عمله بعد أن سأل زوجته إذا كانت تحتاج شيئا يوصى عم جابر يجيبو وهو نازل لتطمئنه قائلة-لا يا حبيبى لما بحتاج حاجة بقولو يجيبها متقلقش وماتحرمش منك يا أبو سيف - فيضحك لها مرددا ولا منك يا أم سيف ويخرج ويتركهما وهو مطمئنا وبداخله شعور جيد بأن كل شيء بخير - ينهى سيف حديثه مع أمه التى جلست تسأله عن أصدقائه وكيف يستعدون لدراستهم وإذا كان يحتاج لشيء أو تنقصه نقود والذى طمأنها بدوره وقام بتقبيلها وهو يدعو لها بالصحة والعافية متمنيا أن لايحرمه الله منها - وبعد أن قام بالإستحمام وارتداء ملابسه أخفى ذلك السلاح خلف ظهره وارتدى جاكت من الجلد الأسود وانتعل حذاءه الخفيف وأشار لوالدته بيده مودعا وهى تطلب منه أن لا يتأخر ويتصل بها من الحين للآخر حتى تطمئن عليه -غادر البيت و كان كل شيء بالنسبة للأب والأم بخير - ينطلق سيف بسيارته بعد أن ألقى التحية على عم جابر حارس العمارة وقام بإعطائه ذلك الكيس الممتلئ بالبسكوتات والعصائر التى قام بشرائها بالأمس ولم

يتناول منها شيئا مع بعض النقود التى مازالت بالكيس وتبقت مع فاتورة الشراء - كانت الساعة تقترب من الواحدة ولم يكن الطريق إلى مدينة ٦ أكتوبر مزدحما كثيرا فوصل هناك عند الواحدة والنصف فتوقف بسيارته بنفس المكان الذى توقف فيه سابقا وجلس ينتظر وصول الشيخ خليل وصديقه سمير وقد توقفت الحياة من حوله ولم يعد يرى أمامه سوى وجه أبيه وأمه وشقيقته المسكينة وما تعرضوا له بسبب ما فعله وكيف تم خداعه من هؤلاء السفلة ولم يتركوه يحيا كما تحيا بقية الناس فما فعلوه بعقله فى تلك الفترة شيئا لايغتفر ما فعلوه كان جريمة بإسم الدين ومهما حاول نسيان الأمر فلن يستطيع نسيانه وتملكه شعورا قويا بأنه الآن ليس سيف بل هو نادر ابن الأستاذ حسين أستاذ التاريخ الذى خسر كل شيء بسبب خطأ ارتكبه إبنه بتحريض من مجموعة مخادعين بل شياطين فى ثياب ملائكة -

جلس ينتظر وعيناه على مدخل المول الذى امتلأ بالرواد يتحادثون ويلتقطون الصور وكأن المكان يعيد له نفس المشهد الذى وضعوه فيه من سنوات داخل الكنيسة - لحظات وتقع عيناه على تلك السيارة الفارهة وهى تقترب من مكان توقفها فيخرج سلاحه ويقوم بسحب الأجزاء وهو بين رجليه داخل

سيارته استعدادا للمواجهة ويخرج بعد أن أعاده تحت سترته وتقدم إلى المدخل بهدوء وعينيه على تلك السيارة التى توقفت فى المكان الخاص بها ووقف ينتظر تقدمهم نحوه مباشرة بعد خروجهم من السيارة و تمر اللحظات بطيئة وعيون كل من كان أمام المدخل شاخصة فى تلك السيارة الفارهة التى بهرتهم بلونها الأسود اللامع وتقدم سيف خطوتان للأمام حتى أصبح وجها لوجه فى منتصف واجهة المول فأخرج السلاح بعد أن باعد بين رجليه حتى يتحكم فى حركة جسده وأطلق طلقتين من الرصاص على ساقيهما فسقطا أمامه وسط ذهول و صراخ كل من كان حوله ودار بجسده إلى اليمين واليسار ليتحقق من عدم اقتراب أحد منه فيجد رجال الأمن وقد هرعوا إلى داخل المول تاركين كل شيء وسيطرت الفوضى على المكان ولم يعد أحد يهتم بنجدتهم وازداد الموقف سوءً حين اقترب منهم سيف ليرد على الأب الذى بدأ يتوسله ويسأله عن سبب ما يفعله به وبولده وبعد أن نظر فى عينيه والغضب يسيطرعليه حتى كاد رأسه أن ينفجر من شدة تدفق الدم فى وجهه وتغيرت ملامحه وأصبح لا يشعر بمن حوله بالمكان حتى بدأ البعض منهم ومن هول المشهد أمامهم بتصوير ما يحدث وبثه مباشرة لبعض المواقع الإخبارية والتواصل الإجتماعى وهم يستمعون

لكلام ذاك الشاب الذى ومن خلال ملابسه وهيئته استطاعوا أن يستنتجوا أنه من طبقة ميسورة وليس من هؤلاء البلطجية أو اللصوص ومتعاطى المخدرات فسأله سيف وهو ينظر إلى صديقه الذى يئن من شدة الألم -- إيه يا شيخ خليل معرفتنيش لسه - أنا نادر - نادر حسين اللى فجر نفسه فى الكنيسة من عشرين سنة نسيت - عم الصمت فى المكان على وقع كلماته حتى الأطفال مع ذويهم توقفوا عن البكاء وكأن الجميع يريد أن يسمع ويعرف ماذا يقول هذا الشاب فما يسمعونه غريبا وليس معقولا وعاد سيف وهو ينظر للإبن يقول مش عارفنى يا سمير أنا صاحبك نادر اللى كان معاك فى كلية الهندسة - فنظر إليه سمير مستغربا وهو يفتح فمه من هول صدمته من تلك الكلمات التى يسمعها غير مصدقا وكذلك الأب الذى راح يسأل ويردد سؤاله -إزاى معقولا انت بتقول إيه كنيسة إيه وبدأ يزحف ليقترب منه ليرى وجهه عن قرب حتى عاد وتسمر مكانه غير مصدقا وهو يسمعه يقول - قدرت تحولنى لكتلة نار انت والشيخ حسام ولا نسيتوا دا كمان وبدأ يصرخ وهو يحدثه وعيون من حوله تراقبه ولا أحد يحاول الإقتراب منه وكأنهم يرغبون فى المشاهدة حتى النهاية حتى مسؤولى الأمن لم يحاولوا الإقتراب أو نجدة الرجل وإبنه من هذا التهديد الذى

فرضه هذا الشاب عليهم وعلى المكان برمته - ويكمل سيف حديثه كتلة نار حرقتم بيها الأبرياء وحرقتم بيها أبويا وأمى وأختى - وحرقتونى يا شيخ خليل وعلشان إيه فاكر - علشان ننصر الإسلام وندخل الجنة أنا وسمير إبنك اللى كان المفروض حيعمل نفس اللى عملته بس فى كنيسة تانية والنتيجة وفتح يديه ملوحا بمسدسه - النتيجة أهى لا أنا دخلت الجنة ولا الإسلام انتصر وبدأ يعلو صوته أكثر فأكثر وجسده يرتعد من شدة غضبه ثم نظر إلى سمير الشاخص أمامه بجسده الممتلئ ونظراته المقرفة وقد سال اللعاب من فمه من رعبه و شدة خوفه فما يراه لا يحدث إلا فى الأحلام والكوابيس ثم نظر إلى الأب قائلا انت بس اللى عايش فى الجنة يا شيخ خليل ومعاك ابنك وبدأت أصوات سيارات الشرطة تقترب من المكان فنظر سيف لمن حوله ليجد الجميع فى حالة دهشة والمكان يسيطر عليه الصمت فانهالت من عينيه الدموع وكذلك بدأت بعض الفتيات والنساء من حوله بالبكاء وهم يتبادلون النظرات و يتسألون عن ماذا حدث لهذا الشاب المسكين وكيف ومتى ومع اقتراب دخول الشرطة للمكان اقترب سيف من سمير دون سابق إنذار وأطلق النار على رأسه أمام نظرات أبيه الذى كان يتوسل إليه حتى يهدأ فعلا الصراخ من حوله مرة

أخرى وعادت الفوضى تعم المكان بعد أن تناثرت رأس الإبن فى المكان ثم اقترب من الأب قائلا أما أنت يا شيخ خليل لازم تكمل حياتك على كرسى متحرك زى ما أمى عايشة دلوقت وأفرغ بقية طلقات مسدسه على ساقيه ووقف منهكا فى انتظار القبض عليه من رجال الشرطة الذين أحاطوا المكان غير مصدقين ما حدث فتلك الجريمة منذ بدايتها بثت على الهواء مباشرة وشاهدها الملايين لم يقم سيف بأى تصرف يستدعى تهديده من رجال الشرطة ولكنه رفع يده عاليا بعد أن ألقى سلاحه أرضا كما طلب منه وركع على ركبتيه إلى أن اقترب منه أحد الظباط وقام بتكبيل يديه خلف ظهره دون أى مقاومة أو رد فعل منه مما اضطره للنظر إليه مشفقا عليه وهو يسأله بهدوء - ليه عملت كدا- ولكنه لم يسمع منه إجابة - فطلب الظابط من رفاقه أن يتركوه ولا يتعرضوا له بسوء فما سمعه من هؤلاء الناس من حوله منذ وصولهم لإلقاء القبض عليه شيئا غير معقول وربما الحادث يحمل الكثير من التفاصيل ومضى به وهو ممسكا ذراعه إلى إحدى سيارات الشرطة المنتشرة أمام المول وغادر به متجها إلى قسم الشرطة بين ذهول كل من كان بالمكان وحملت إحدى سيارات الإسعاف جثة الإبن بعد أن وضعوها بإحدى الأكياس المخصصة للجثث ونقل الأب إلى

المستشفى بسيارة أخرى تاركين خلفهم أسئلة كثيرة ونظرات مليئة بالحيرة و الدهشة --- عم الخبر الأرجاء وكثيرون هم من تابعوا الحادث من بدايته من خلال هذا البث الغير متوقع والذى يستحال التخطيط له على هذا النحو وكأن القدر أراد أن يرسل من خلاله رسالة ولكنها رسالة ليس من السهل فهم فحواها -- جلس والد سيف فى مكتبه بمكان عمله أمام شاشة التيلفزيون و حوله من يعملون معه فى حالة صدمة وهم يشاهدون ما قام به الإبن وكذلك الأصدقاء فى مكان آخر يتابعون وهم فى حالة انهيار كالأم المسكينة التى التف حولها بقية الأسرة محاولين تهدئتها من خلال بعض الأدوية المهدئة دون جدوى وتبقى العمة فى حالة صدمة لا تقوى على الكلام والخال الطيب الذى حدثه فى الصباح معاتبا يؤنب نفسه وهو لايعلم أن إبن شقيقته قد كان فى أتون هذا الصراع النفسى ولم يشعر به أحد وبعد عدة ساعات على وصول سيف إلى قسم الشرطة يستدعيه أحد المحققين للتحقيق معه بداخل أحد مكاتب القسم فيدخل بصحبة أحد العساكر الذى عاد ليقف أمام مكتب المحقق بعد أن تركه أمامه دون تعليق - رفع المحقق عينيه من على بعض البطاقات الخاصة به وهى البطاقة الشخصية ورخصة القيادة وكذلك كارتان فيزا

لحساباته البنكية فاستدل المحقق من خلالهما أن من يقف أمامه طالب بالهندسة ابن أسرة ميسورة ويقيم بإحدى الأحياء الراقية بالقاهرة وليس من هؤلاء الشباب الطائش والمتهور ونظر إليه سائلا--- اسمك وسنك

فيجيبه قائلا-- نادر حسين عبد الجليل ٤٢ سنة

فينتفض المحقق ويضرب بكلتا يديه مكتبه قائلا انت بتستعبط يا ابنى شوف لما أقولك واسمعنى كويس أوراقك الشخصية قدامى أهى بتقول إن اسمك سيف عيد جمال الدين وعندك ٢١ سنة وحضرتك من كام ساعة عملت جريمة متهيألى كدا لو مكنتش غلطان نص الكورة الأرضية اتفرجت عليك وانت بتكسح الراجل وبتقتل إبنه قدام عنييه أنا وانت مش حنطلع من باب المكتب ده وأشار بيده إلى الباب إلا لما أعرف منك وبالتفصيل انت حكايتك إيه - ونادى بصوت عال هز المكان يا شاويش مجاهد اقفل الباب ومش عايز حد يدخل علينا

فيمد يده الشاويش مجاهد ويغلق الباب بهدوء

كم لديك من السطور الجميلة التى اخذت
منك الكثير من المجهود و الاعتناء
لكى تكون افضل ما يمكن
لكى تعبر بها عن شعور داخلى
لم تستطيع ان تشاركه مع احد غيرك
مهما كانت سطورك
قصص .. روايات .. اشعار .. مقالات
باللغة
العربية او الإنجليزية او الفرنسية

تواصل معنا لتشارك سطورك مع العالم